

ISSN 1112-8844



أسبوعية مستقلة شاملة

العدد 08 – الأسبوع من 10 إلى 16 جوان 2008م الموافق لـ 6 إلى 12 جمادى الثانية 1429هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

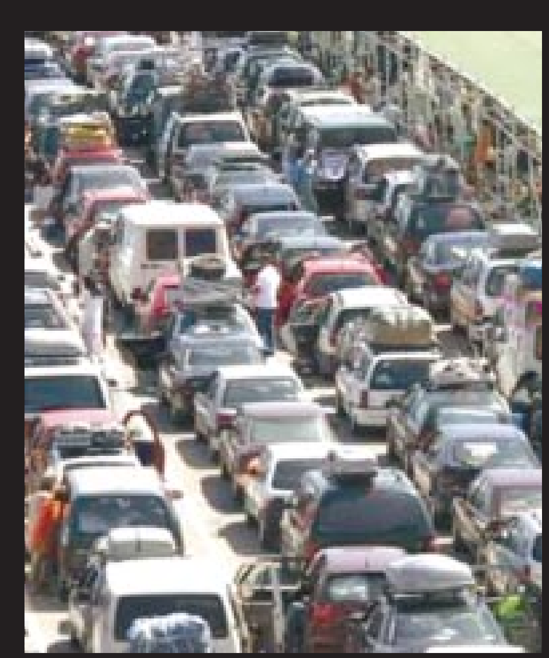


"طيور الجنة" ترفرف في سماء الجزائر

ص 15

وعد لا يزال رهين قبضة "اللوبيات"

من وراء تعطيل





ص6

■ بعدما تمكنت من توقيف استيراد السيارات التي يقل عمرها عن ثلاث سنوات ونجحت في إقناع الحكومة على عدم العودة إلى ذلك رغم كون الجزائر مطالبة بالتراجع عن هذا القرار للدخول إلى منظمة التجارة العالمية، تفيد مصادرنا أن لوبيات ومجموعات ضغط لها مصالح كبيرة جدا في سوق السيارات الجديدة المستوردة كانت كذلك وراء تجميد عملية تنظيم صالون أو سوق للسيارات المستعملة الذي كان مبرمجا بقصر المعارض بداية من أفريل الماضي ولأربع مرات في الشهر، والمؤسف هو أن القرار جاء، حسب مصادرنا، بتدخل من وزارة التجارة التي بررت ذلك بأسباب تنظيمية وتقنية.

باكستان على فوهة بركان سياسي وأمني

مشرف يخوض معركة حاسمة مع المعارضة



ص 9

المسلمون والانتماء الديني المطلوب

مسلمون وكفى

ص 10

أولى مؤشرات فشل مشروع الاتحاد من أجل المتوسط

فرنسا بين خيارين .. الجزائر أو إسرائيل

الجزائر وفرنسا

هل انتهى زمن العلاقة الحميمة ؟

الامتحان العسير الذي يواجهه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بخصوص مشروع الاتحاد من أجل المتوسط يضع العلاقات الجزائرية الفرنسية على المحك. ص 5

حرب 67 ليست للنسيان



نكسة عسكرية في انتظار الوثبة الحضارية

ص13/12

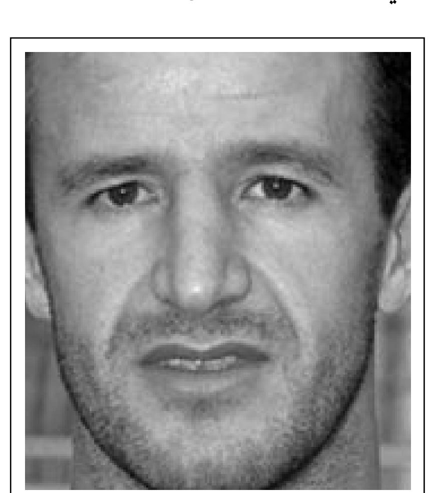


من 10 إلى 16 جوان 2008
6 إلى 12 جمادى الثانية 1429

قمة عربية مصغرة بليبيا



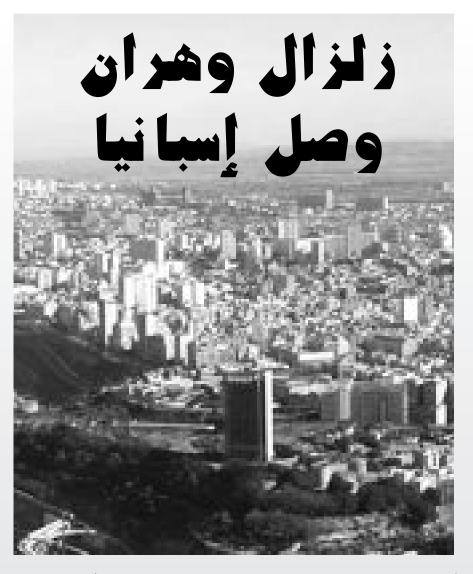
يشارك رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة اليوم بالعاصمة الليبية طرابلس لحضور قمة عربية مصغرة كان قد دعا إليها الزعيم الليبي معمر القذافي لتباحث المستجدات على الساحة العربية على رأسها المصالحة الوطنية بلبنان المتوصل إليها مؤخرا بعد اتفاق الدوحة. وينتظر أن يحضر هذه القمة الرئيس السوري بشار الأسد الذي يقوم بجولة إلى جميع الدول المغاربية للتعبير عن امتنان بلاده للقادة العرب الذين حضروا القمة العربية الأخيرة المنعقدة شهر مارس الماضي بدمشق ، كما سيبحث عن الآليات لحل الخلافات العربية بهدف توفير دعم عربي جاد للمفاوضات غير المباشرة التي انطلقت بين إسرائيل وسوريا.



شروط صايب

فيما لا يزال الجدل قائما عما تداولته الصحافة السعودية عن توصل المدرب الحالي لشبيبة القبائل موسى صايب إلى اتفاق مبدئي مع نادي "الوطني" السعودي لتدريب هذا الفريق، نظير مقابل مادي معتبر، استغل صايب هذه الضجة ليتدخل دون تفنيد كلي للاتصالات التي جمعته بمسؤولي نادي "الوطني" السعودي، فاتحا المجال لإمكانية مواصلة مشواره مع شبيبة القبائل، على شرط قبول شروطه التي تبدو تنظيمية بالدرجة الأولى وذات علاقة بهامش صلاحياته في إدارة الفريق.. فهل يتراجع حناشي عن تحركاته التي باشرها للبحث عن خليفة لصايب، أم أنه سيجلس إلى طاولة المفاوضات للنظر في شروط المدرب الذي حاز فريقه تحت قيادته بطولة الموسم المنصرم.

زلزال وهران وصل إسبانيا



أفاد المعهد الجيوغرافي الوطني الإسباني أن الهزة الأرضية المسجلة الجمعة الماضي بشدة 5,5 درجة على سلم اريشترب قد تم الشعور بها على مستوى المقاطعات الواقعة جنوب إسبانيا من بينها موريس، ألميريا وغرناطة. ومن جهة أخرى، ذكرت مصلحة الطب الاستعجالي على مستوى هذه المدن الثلاثة أنها قد تلقت بعد الساعة العاشرة مساء بالتوقيت المحلي مكالمات هاتفية للسكان الذين شعروا بهزات خفيفة، حيث أكدت ذات المصادر أن هذا الوضع لم يتطلب تدخل مصالح الشرطة أو الحماية المدينة التابعة لهذه المقاطعات الأندلسية الثلاثة وذلك لعدم تسجيل أية خسائر.

بن براهم تكذب ما نسب إليها



ليس من المهنة أن ننشر تكذيبا لم يرسل إلينا، ولكن من الوفاء للقراء، أن نشير إلى تكذيب خبر تكلمنا عنه أو علقنا عليه. وهنا نرى من الضروري الإشارة إلى تكذيب الأستاذة فاطمة بن براهم ما نسب إليها من أنها دعت إلى فتح بيوت الدعارة، وقد أشرنا في العدد السابق من المحرر إلى هذه الدعوة التي تناولتها وسائل الإعلام، وعلقنا على الخبر بأن بن براهم خرجت عن مواقفها المألوفة والأصيلة.

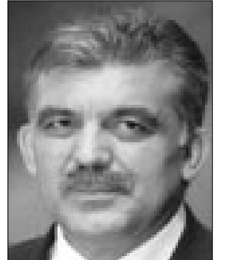
هل تخطف داكار أضواء الدوحة؟

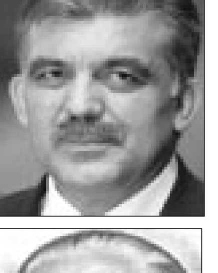
احتضنت العاصمة السنيغالية داكار طيلة هذا الأسبوع جلسات للحوار بين مندوبين عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) برعاية الرئيس السنغالي عبد الله واد. وقال الحاج أمادو سال المتحدث باسم الرئيس السنغالي إن واد بدأ وساطة بين الإسرائيليين والفلسطينيين على سبع مراحل، أولاها تقارب بين فتح وحماس "للوصول إلى موقف موحد وبالتالي الوصول لسلام مع إسرائيل".

وأفاد بيان لوزارة الخارجية السنغالية بأن موفدين من فتح وحماس وصلوا إلى دكار الجمعة وبدؤوا عملية "حوار أخوي" بهدف تخطي الخلافات وإجراء مصالحة داخل العائلة الفلسطينية.وكان الرئيس واد (82 عاما) أعلن في ختام قمة منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت في دكار في مارس الماضي أنه تلقى اتصالات من الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني للبدء في وساطة.

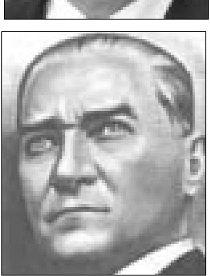
وهكذا يمكن القول أنه إذا ما كتب النجاح للمبادرة السنيغالية فإنها ستكون سابقة في تاريخ المصالحة الفلسطينية، التي ستذكر القارة السمراء بخير بعد أن فشلت المبادرات العربية لرأب الصدع الفلسطيني إلى حد الآن.

العلمانيون يفقدون صوابهم في تركيا!





نفى الرئيس التركي عبدالله غل أنه يعتزم تحويل مكتب مؤسس تركيا الحديثة في القصر الرئاسي إلي مرحاض،مكذبا بذلك ما ادعاه كاتب في صحيفة الجمهورية ذات النزعة العلمانية القوية والذي مفاده أن غول العضو السابق في حزب العدالة والتنمية الحاكم سيحول مكتب مصطفي كمال أتاتورك القديم في القصر الرئاسي إلي مرحاض. وقال غول في بيان مكتوب أن امثل هذا التلفيق المخزي الذي وصلت الجرأة بكاتبه إلي استغلال اسم أتاتورك بأبشع الطرق هو أمر يرثي له بالنسبة لأخلاقيات الصحافةب .ووصف مكتب الرئيس في البيان تقرير الصحيفة بأنه افتراء لا يمكن تخيله .



للإشارة فإن ما لجأ إليه العلمانيون الأتراك من تلفيق وافتراء على عبد الله غل المعروف بتوجهاته الإسلامية،جاء على خلفية الأزمة الأخيرة التي نشبت بين الرئاسة التركية والمحكمة العليا في أنقرة بعد لجوء هذه الأخيرة إلى تثبيت حظر ارتداء الحجاب في الجامعات التركية، مما دفع بالحكومة إلى التهديد بإطلاق مشروع لتعديل الدستور في تركيا.

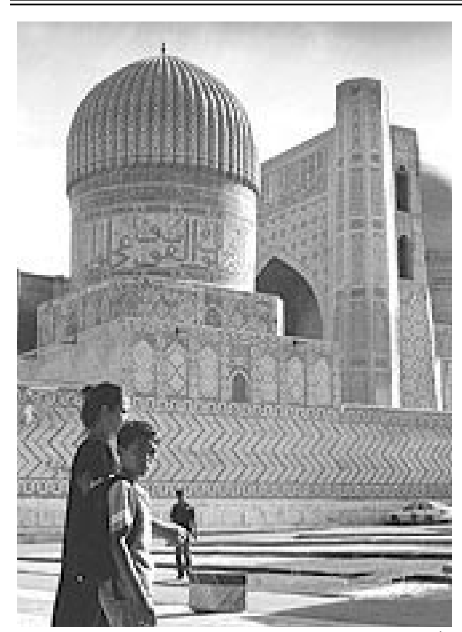
سمرقند تزور بومرداس

حلّت مدينة سمرقند الأوزبكية التاريخية الخميس الماضي (5 جوان) ضيفا عزيزا على جامعة بومرداس الجزائرية، عبر حفل استقبال وتكريم نخبة من الطلبة والأساتذة ومديرة الجامعة الدكتورة رفيقة كسري وعميد كلية العلوم الدكتور الباحث كمال بدّاري وعدد آخر من الضيوف.

واختيار سمرقند يبدو غريبا لأول وهلة، لكن إذا عرف السبب بطل العجبكما يقال فالفكرة وجهود التحضير والتنفيذ تقف وراءها الأستاذة بابا جان جل تشيرة، وهي جزائرية من أصل أوزبكي ما زالت تتحدث اللغة الأوزبكية بطلاقة وتحنّ إلى بلاد سمرقند وبخارى وخوارزم وأمجاد بلاد ما وراء النهر، نهر آموداريا العظيم.

البرنامج الحافل تضمن معرضا للصور والكتب ولوحات تحكي تاريخ سمرقند، ومحاضرات بكلية العلوم (جامعة بومرداس) وفقرات ثرية تناولت تاريخ المدينة الزاخر منذ مرور الإسكندر الأكبر بها إلى العصور الحديثة، وقد تخللت كلمات التعريف بالمدينة عروضا مسرحية شيّقة جسدت عددا من القصص والمواقف والإنجازات العلمية، كما أظهرت العروض اللباس التقليدي الذي كان يرتديه أهل سمرقند وبعضا من عاداتهم ومعاملاتهم وطرق السلام والتحية عندهم.

الأستاذة بابا جان استعرضت مع عدد من الطلاب والطالبات الملابس التقليدية لأهل سمرقند وبلاد



الأوزبك عموما، كما تم عرض فيلم وثائقي عن آثار المنطقة وتاريخها وحاضرها وسبل عيش أهلها ومقومات اقتصادها.

اليوم التعريفي بسمرقند أثار إعجاب الحضور فعبروا عن سرورهم بهذا التواصل الثقافي، لولا اللغة الفرنسية التي كانت لغة الحفل بامتياز، باختيار الأستاذة الأوزبكية التي لا تتقن العربية، مما جعل أحد الحاضرين يعلق قائلا: لم تزدهر سمرقند وتشتهر إلا بفضل اللغة العربية والثقافة الإسلامية، والمفارقة أنها تزورنا في هذه الفرصة النادرة عبر بوابة باريس ولغتها الفرنسية.

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن ش.ذ.م.م "الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية" رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر: لونيسي مبارك
المقر الإجتماعي: حي الرياضات عمارة ج رقم81 ، رويسو،الجزائر العاصمة
الادارة والتحرير: هاتف: 021 67 63 51 فاكس: 021 67 63 58
الطباعة: شركة الطباعة الجزائر/الوسط
email: el-mouharrir@hotmail.com

"برشلونة مكرر".. بالنقصان

كما كان منتظرا لن تكون انطلاقة مشروع الاتحاد من أجل المتوسط أسهل من مسار برشلونة، لا سيما إذا علمنا أن المبادرة الأورومتوسطية لعام 1995 كانت أكثر تفاؤلا من مبادرة ساركوزي اليوم التي تفتقد إلى تهيئة شروط نجاحها، باستثناء ما يدور في الأجندة الأوروبية من رهانات استراتيجية عاجلة يستعجل تحقيقها لضمان مصالح الشمال أمام 'مخاطر' الجنوب.

بالأمس وبالتحديد قبل أكثر من ثلاثة عشر عاما، انطلقت طبول مسار برشلونة تدف وسط الأجواء الاحتفالية التي أفرزتها اتفاقية أوسلو في 13 سبتمبر 1993 بين الفلسطينيين والإسرائيليين، واعدة بديناميكية جديدة لقيام الدولة الفلسطينية، ومن ثم التخفيف من فتيل النزاع العربي الإسرائيلي إلى حد بدأ الاستباق للحديث عن أجندة عربية للتطبيع مع الدولة العبرية، كضريبة يتحتم على العالم العربي دولة وشعوبا دفعها مقابل وعود أطلقت في سماء أوسلو تبشر بعهد دولي جديد.

إلا أن مسار برشلونة الذي راهن على استثمار هذه الديناميكية الدبلوماسية للتعجيل بزرع وتثبيت إسرائيل في المنظومة شرق أوسطية، في جو من التطبيع الدبلوماسي عبر بوابة المشاريع التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذا استباق أوروبا لوضع حاجز استراتيجي وقائي يحول دون تدفق مخاطر الضفة الجنوبية على جنوب أوروبا، وكان المغرب العربي هو المستهدف تحديدا، ...هذا المسار ظل يراوح مكانه طيلة أكثر من عشر سنوات، لا لشيئ إلا لأن الرهانات كانت أحادية شمالية تولت أوروبا بتنفيذها بالنيابة بتزكية أمريكية، ولم تكن المشاريع التنموية المطلقة هنا وهناك في الجنوب إلا ديكورا لتحقيق هدفي 'زرع' إسرائيل في الجسد العربي والوقاية من 'شر' الجنوب المهدد لاستقرار ضفة الشمال.

والنتيجة أن حلم أوسلو المتبخر وسحابتها العابرة التي لم تمطر سلاما ولا أمنا على الفلسطينيين والعرب، باستثناء سياسة استيطانية إسرائيلية شرسة شراسة تصعيدها الأمني في غيتوهات سميت أرضا لدولة فلسطينية مزعومة، وأنانية الشمال للأخذ من الجنوب أكثر مما يمنحه له من فرص تنموية حقيقية ،...كل هذه العقبات التي أرادت أوروبا أن تقفز عليها بجرة قلم في برشلونة جعلت من هذا المسار يدخل مرحلة الدفن دون الجرأة على الإعلان الرسمي عن وفاة المشروع.

واليوم يجدد ساركوزي الكرة بنفس رهانات الأمس، وبتغليفات إقليمية تحظى بحنين دول حوض البحر الأبيض المتوسط المعروف باحتضانه لساحة تعايش وتصادم مختلف الحضارات، مع العلم أن شروط النجاح التي كانت متوفرة في مسار برشلونة لم تعد قائمة اليوم وقد بلغ الاستيطان الإسرائيلي ذروته إلى حد يفرغ أي اتفاق سلام محتمل مع الفلسطينيين من محتواه في أرض الواقع . وليس بالونات مفاوضات التهدئة المطلقة هنا وهناك هي التي تغير رأينا في هذا الشأن.

وإذا كان ساركوزي، الذي تنتظره زيارة هامة لإسرائيل في نهاية جوان الجاري، أي عشية الإعلان الرسمي عن ميلاد الاتحاد من أجل المتوسط يوم 13 جويلية القادم بباريس، يراهن على ديناميكية المشاريع الاقتصادية المشتركة بما فيها المشاريع التجارية التطبيعية بين العرب وإسرائيل، لتحضير أرضية التطبيع الدبلوماسي، وهي أكبر خدمة يقدمها ساركوزي لواشنطن،.. فإن تجربة برشلونة ومشاريع الشرق الأوسط الكبير أثبتت أنه لا يمكن وضع العربات قبل القاطرة، ناهيك عن التحايل على انتهاج سياسة تنموية حقيقية في المنطقة بمنطق تفادي 'جرب' الجنوب واستغلال غلاته .

وفي هذا الشأن يبدو موقف الجزائر الرسمي إزاء مشروع الاتحاد من أجل المتوسط واقعيا وأكثر انسجاما في الجمع بين المصالح الوطنية للبلاد والرهانات الدولية التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها ملف القضية الفلسطينية، فالجزائر لها من المقومات الاقتصادية والدبلوماسية والإستراتيجية ما يجعلها تشترط حدا مقبولا لضمان التوزيع المتكافئ لثمار هذا المشروع، إن وجدت، بين الشمال والجنوب، علما أن الجنوب لا يجب أن يبقى حقل تجارب لمشاريع استراتيجية تتداول أوروبا وواشنطن على تنفيذها بمنطق الأخذ دون العطاء .

المحرر

إذا كان ساركوزي، الذي تنتظره زيارة هامة لإسرائيل في نهاية جوان الجاري، أي عشية الإعلان الرسمي عن ميلاد الاتحاد من أجل المتوسط يوم 13 جويلية القادم بباريس، يراهن على ديناميكية المشاريع الاقتصادية المشتركة بما فيها المشاريع التجارية التطبيعية بين العرب وإسرائيل، لتحضير أرضية التطبيع الدبلوماسي، وهي أكبر خدمة يقدمها ساركوزي لواشنطن، .. فإن تجربة برشلونة ومشاريع الشرق الأوسط الكبير أثبتت أنه لا يمكن وضع العربات قبل القاطرة، ناهيك عن التحايل على انتهاج سياسة تنموية حقيقية في المنطقة بمنطق تفادي "جرب" الجنوب واستغلال غلاته.



أولى مؤشرات فشل مشروع الاتحاد من أجل المتوسط

فرنسا بين خيارين.. الجزائر أو إسرائيل

لأول مرة بدأت ترتسم أولى مؤشرات فشل مشروع الاتحاد من أجل المتوسط، ولأول مرة تعلن الجزائر بشكل رسمي وصريح بأنها لن تقبل بالانضمام إلى هذا الهيكل الجديد في حال وجود إسرائيل وهذا دون الحديث طبعا عن تحفظات أخرى أبدتها في الشق الاقتصادي، وعليه فإن فرنسا، ومن ورائها شركاؤها في الاتحاد الأوروبي، مجبرة على إيجاد مخرج جدي لما أصبح يعرف الآن بـ"المأزق" حيال هذا المشروع.

زهير آيت سعادة

يبدو أن رهان فرنسا بكسب كل أوراقها قبل الإعلان الرسمي عن ميلاد مشروع الاتحاد من أجل المتوسط شهر جويلية المقبل قد بدأ يصطدم ببعض الخيارات الإستراتيجية التي لا حل أمام باريس سوى التعامل معها بواقعية إذا أرادت فعلا لمبادرتها أن ترى النور والنجاح، فالدورة الـ 15 لمنتدى وزراء خارجية البحر المتوسط المنعقدة بالجزائر نهاية الأسبوع المنقضي لم تكن بدايتها ولا نهايتها كما رغبت فرنسا التي وضعت من هذا الاجتماع تعبيدا للطريق أو ما يمكن أن نسميه "الولادة الأولى" قبل الإعلان الرسمي عن كل التفاصيل المتعلقة بمشروع الاتحاد من أجل المتوسط.

وقبل الخوض في التفاصيل التي يحملها المشروع فإن الجزائر بدت واضحة إلى أبعد حد من الناحية الشكلية، فعقب حالة الترقب التي سادت قبل انعقاد اجتماع الجمعة الماضي كشف الموقف الدبلوماسي الجزائري كل أوراقه بعد أن أبلغ مراد مدلسي نظراءه في الضفة الأخرى من المتوسط رفض الجزائر القاطع لأي شكل من أشكال التطبيع مع إسرائيل حتى وإن كان الأمر يتعلق بمشروع الاتحاد من أجل المتوسط، بل إن الجزائر أعلنت رفضها مساومتها في هذا الجانب لأن الأمر يتعلق بمواقف تقليدية غير قابلة للنقاش.

وتعتبر خرجة مراد مدلسي الأولى من نوعها، على المستوى الرسمي، التي تعلن فيها الجزائر عن رفضها استغلال "المشروع الجديد" من أجل إعلان التطبيع التدريجي مع إسرائيل التي وضعها نيكولا ساركوزي، كما هو معروف، شريكا أساسيا في حوض المتوسط، بل إن جانبا من خلفيات الإعلان عن "الاتحاد من أجل المتوسط" يرتكز على هذه المسألة، فالجزائر وفق هذا المفهوم واستنادا إلى تصريحات وزير خارجيتها الأخيرة وضعت شروطها بوضوح للقبول بالانضمام إلى الاتحاد خاصة من خلال دورها المحور في الضفة الجنوبية من المتوسط، ورغم الاهتمام الذي توليه للمشروع فإنها بالمقابل لم تخف بعض التحفظات وتريد مزيدا من التفاصيل والتوضيحات في هذا الشأن.

فرنسا الآن تسعى حاليا لإقناع الرئيس بوتفليقة من أجل حضور القمة الأوروبية التي ستنعقد بباريس منتصف شهر جويلية المقبل وقبلها اجتماع وزراء خارجية البحر المتوسط تحسبا للإعلان الرسمي عن ميلاد مشروع الاتحاد من أجل المتوسط، لكن الرد الجزائري بخصوص هذه الرغبة لم يتحدد بعد وهو ما يكشف عن وجود تحفظات حيال مشروع ساركوزي الذي لم يعد امشروعا فرنسيا فحسبب على حد تعبير وزير خارجية باريس برنارد كوشنير، بل إنها (الجزائر) تريد كسب نفس الرهانات التي كسبها بعد الإعلان عن مسار برشلونة في العام 1995.

فالشرط الذي حدّدته الجزائر يقوم على أساس الا تطبيع مع إسرائيل في إطار الاتحاد من أجل المتوسطب لأن التطبيع مسألة غير مطروحة ما دامت إسرائيل لم تنسحب إلى ما قبل حدود 1967 وهذا مبدأ معروف لا تزال الجزائر متمسكة به قبل التفكير في أي خطوة نحو إقامة علاقات طبيعية مع تل أبيب، وبالتالي فإن الموقف الجزائري يبدو حازما وغير قابل للمساومة أو التنازل مهما كانت الضغوطات التي تحاول بعض الأطراف ممارستها وفي مقدمتها باريس التي تريد التسريع في تجسيد مشروعها بالرغم من بعض الخلافات التي طفت إلى السطح منذ البداية خاصة لدى بعض شركائها الأوروبيين وفي مقدمتهم ألمانيا التي لم تتردد في إبداء مخاوفها من أن يكون االاتحاد من أجل المتوسطب عاملا لتقسيم بلدان الاتحاد الأوروبي.

وبرأي المتتبعين فإن موقف الجزائر الأخير يضع فرنسا بالدرجة الأولى ومشروعها الاتحاد من أجل المتوسط في ورطة حقيقية، فالمشروع من دون الجزائر لن يعرف طريقه إلى النجاح بالنظر إلى الثقل الذي تمثله جغرافيا وديموغرافيا بالإضافة إلى الثقل الاقتصادي والدبلوماسي، وعليه فإن باريس الآن أمام خيارين إما إسرائيل وإما الجزائر وهذا ما يدخلها في خانة الحسابات التي لا تقبل التنازلات من الطرف الجزائر كما هو معلوم وهو مع الأسف موقف غير مطروح لدى بعض الدول العربية المعنية بالمشروع على شاكلة المغرب وتونس ومصر باستثناء ليبيا وبدرجة أقل سوريا التي أعلنت أنها ستشارك رسميا في قمة باريس المقبلة.

اجتماع الجزائر الوزاري الأخير كشف لأول مرة عن رهانات جديدة لا يمكن إدراجها سوى ضمن إطار "الخيارات الصعبة" التي يجب على فرنسا أن تحسم فيها، بل إن هذا الاجتماع قد وضع مشروع الاتحاد من أجل المتوسط ضمن محك صعب كما يضع خيارات ساركوزي في المزاد، وليس مستبعدا أن تحمل قمة باريس بعض المفاجآت، وقد يكون ضمن هذه المفاجآت ما لا يسرّ باريس ولا ساركوزي في ذكرى قيام الجمهورية الفرنسية.



الاتحاد من أجل المتوسط..

أجندة أوروبية وتحفظات عربية

ماذا يحدث على صعيد العلاقات العربية الأوروبية؟ وما هي أبعاد المشروع الجديد المعروف باسم الاتحاد من أجل المتوسط؟ هل يلغي هذا المشروع الصيغ والمشروعات القديمة، مثل مسيرة برشلونة للتعاون الأورو–متوسطي، ثم سياسة الجوار والشراكة التي بدأت منذ عامين؟

ما هي العلاقة بين مشروع الاتحاد من اجل المتوسط ومبادرة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الخاصة بالتعاون المتوسطي؟ هل تكون الصيغة الجديدة نافذة للتطبيع العربي الإسرائيلي؟

الدول العربية المدعوة للمشاركة في تجمع الاتحاد من أجل المتوسط عقدت في القاهرة اجتماعا مهما لإعداد رؤية عربية حول هذا المشروع في ضوء المناقشات التي أجراها وزراء خارجية وممثلو مصر، ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان وموريتانيا. وقد استعرض الاجتماع، الذي دعت إليه مصر بوصفها المنسق العربي للدول العربية الأطراف في عملية برشلونة، المقترحات والأفكار الأوروبية حول الاتحاد الجديد، وكذلك الأقطار العربية، في ضوء دعوة ساركوزي





الجزائر وفرنسا

هل انتهى زمن العلاقة الحميمة ؟

الامتحان العسير الذي يواجهه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بخصوص مشروع الاتحاد من أجل المتوسط يضع العلاقات الجزائرية الفرنسية على المحك، فما سماه وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هوبير فيدرين خلال أول زيارة لمسؤول فرنسي إلى الجزائر في عهد بوتفليقة جويلية 1999 إعادة تأسيس العلاقات بين البلدين يجري اليوم تحت ضغط ملفات كثيرة وبغير الطريقة التي تعودت عليها فرنسا.

نجيب

ثلاثة وزراء فرنسيين زاروا الجزائر خلال أقل من شهر وكان الموضوع الأول الذي طرح هو الاتحاد من أجل المتوسط، ولم يفلح الثلاثة على اختلاف الحقائب التي يشغلونها في انتزاع وعد من الرئيس بوتفليقة بالمشاركة في القمة الأورومتوسطية التي ستعقد يوم 13 جويلية القادم وقد تشهد إعلان ميلاد الاتحاد، لكن في مقابل هذا لم يقل الجزائريون إنهم لن يشاركوا أو أنهم يرفضون المشروع، وحتى قضية مشاركة إسرائيل في الاتحاد لم تطرح على أنها عقبة حقيقية، فقد قال وزير الخارجية مراد مدلسي إن الدول العربية تطلب توضيحات بخصوص مشاركة إسرائيل، وقد يتم تجاوز هذه النقطة إذا حدث اختراق في المفاوضات السورية الإسرائيلية التي تجري الآن بشكل غير مباشر برعاية تركية، لكن الموقف الصلب للجزائر له بعد آخر يتعلق بالعلاقات الثنائية مع فرنسا.

قبل أيام فقط زار الجزائر وزير الدولة الفرنسي لشؤون البيئة والطاقة والتنمية المستدامة وإدارة الإقليم جان لوي بورلو وتم الإعلان خلال زيارته عن توصل الجزائر وفرنسا إلى اتفاق إطار للتعاون في مجال الطاقة النووية وهو اتفاق سيتم توقيعه خلال زيارة رئيس الوزراء الفرنسي فرانسوا فيون إلى الجزائر قبل نهاية الشهر الجاري، ويعيد هذا التطور إلى الأذهان تصريحات سابقة أطلقها وزير الطاقة والمناجم شكيب خليل قبيل مجيء ساركوزي إلى الإليزي وقال فيها إن فرنسا تماطل في الاستجابة لطلب جزائري لإقامة تعاون نووي مدني، وقد ثار جدل حول هذه القضية انتهى بإعلان ساركوزي دعمه لإقامة تعاون نووي مع الجزائر، وبحسب مسؤول كبير في الرئاسة الفرنسية فإن الاتفاق الذي سيتم توقيعه مع الجزائر سيكون الأول من نوعه مع بلد عربي وإسلامي وأنه "يشكل وحدة كاملة لإنتاج الطاقة النووية"، ويعتبر التذمر الذي أعلنته الجزائر من مماطلة الفرنسيين إشارة مبكرة على الرغبة في تغيير قواعد التعامل مع فرنسا، وطرحت بجدية فكرة البحث عن بدائل أخرى من خلال دراسة إمكانيات التعاون مع الولايات المتحدة والصين.

وإذا كنا اليوم نشهد هذا التحول في طريقة التعامل مع فرنسا فلا أحد ينكر أن هذه العلاقة ازدهرت في عهد بوتفليقة بشكل غير مسبوق، والزيارة التي قام بها شيراك إلى الجزائر في مارس 2003 كانت أبرز تجلي لهذا الازدهار، وكانت السلطات الجزائرية تشعر بالضيق من تصريحات لويزة إيغيل أحريز التي تحولت منذ سنة 2000 إلى رمز لضحايا التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي على أوسع نطاق في الجزائر، وكان إصرارها على مقاضاة الجنرال موريس شميث بتهمة القذف قد سبب بعض الحرج للدوائر الرسمية التي امتنعت حتى عن تقديم ثمن تذكرة سفر لها لحضور محاكمة شميث، والذي يبقى أقوى رمز للتواصل بين فرنسا الاستعمارية وفرنسا الرسمية باعتبار أنه كان رئيسا لأركان الجيش الفرنسي في بداية التسعينيات وهناك شهادات عديدة تتهمه بممارسة التعذيب في الجزائر، بل إن مطالبة بعض المجاهدين فرنسا بالاعتذار قابلتها السلطات بنوع من البرودة، وكان حشد مئات آلاف الأشخاص لاستقبال شيراك في الجزائر ووهران رسالة غير مفهومة من جانب الجزائريين رغم ربط الحدث بقضايا الانتخابات الرئاسية الجزائرية التي كانت مقررة عاما بعد ذلك، ورغم أن الأمر بدا متعارضا مع الحساسية السياسية التي ظلت تلف العلاقة مع فرنسا فإنه كان منسجما مع التوجهات المعلنة للرئيس بوتفليقة بداية من إعادة الاعتبار للغة الفرنسية في جميع المجالات وصولا إلى الاقتراب من المنظمة الفرانكفونية مرورا بتكريس الوضع المتميز لفرنسا على قائمة الشركاء الاقتصاديين والتجاريين للجزائر.

إن ما يجري حاليا من تغير على أسلوب التعامل مع فرنسا قد يضع حدا للعلاقة الخاصة وغير المفهومة التي ظلت تربط الجزائر بفرنسا ويدفع نحو مزيد من العقلانية والبراغماتية بشكل يجعل فرنسا شريكا ضمن الشركاء رغم كل الإرث التاريخي الذي يجعلها الأكثر معرفة وخبرة بالجزائر ومحيطها.

لقد كان التدخل الرسمي الجزائري في الجدل الذي أثاره قانون 23 فيفري 2005 بداية مرحلة جديدة في العلاقة السياسية مع فرنسا، ولم يكن ما قاله الرئيس بوتفليقة في ماي 2005 مجرد دعاية انتخابية بمناسبة استفتاء السلم والمصالحة الذي جرى أربعة أشهر بعد ذلك بل تبين فيما بعد أن مطالبة فرنسا بالاعتذار ستلاحق كل المسؤولين الفرنسيين الذين يبحثون مستقبل العلاقة مع الجزائر وستصبح معاهدة الصداقة التي جرى تصويرها على أنها أكبر مكسب سياسي سيتحقق للجزائر منذ الاستقلال مرهونة باستجابة فرنسا لمطلب الاعتذار، وحتى عندما يتخلى ساركوزي عن معاهدة الصداقة ويقترح بدلا عنها الاتحاد من أجل المتوسط يجد نفسه في مواجهة نفس المطالب رغم أنه لا يجد صعوبة في الحصول على مشاريع اقتصادية في الجزائر يمكن أن تنقذ مؤسسات فرنسية من الإفلاس كما حدث مع شركة ألستوم التي أخرجت من غرفة الإنعاش بفضل مشروعي كهربة خطوط قطارات الضاحية ومشروع تراماواي العاصمة.

ويبدو أن الرئيس بوتفليقة تعمد عدم تعريض العلاقة مع فرنسا إلى هزة عنيفة واختار بدلا عن ذلك تسييرها بطريقة مرنة من خلال تعزيز المصالح الفرنسية هنا وتشجيع باريس على مزيد من الانخراط في الاستثمار مع تحين الفرص لتحقيق مزيد من المطالب، فمعاهدة الصداقة كانت مشروطة بالاعتذار والاتحاد من أجل المتوسط أصبح اليوم مشروطا بسلة مطالب من ضمنها التعاون النووي إضافة إلى المطلب القديم الخاص بالاعتذار وأضيف إلى ذلك طرح مطلب إقليمي يعني العرب جميعا والمتعلق بمكانة إسرائيل في الاتحاد، وهذا يعني أن الجزائر تعود من خلال بوابة العلاقة مع فرنسا إلى لعب دور متقدم في الدفاع عن القضايا العربية على المستوى الدولي بعد أن تراجع دورها خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي.

إن ما يجري حاليا من تغير على أسلوب التعامل مع فرنسا قد يضع حدا للعلاقة الخاصة وغير المفهومة التي ظلت تربط الجزائر بفرنسا ويدفع نحو مزيد من العقلانية والبراغماتية بشكل يجعل فرنسا شريكا ضمن الشركاء رغم كل الإرث التاريخي الذي يجعلها الأكثر معرفة وخبرة بالجزائر ومحيطها.

الدول المدعوة للمشاركة في القمة التي ستعقد في باريس يوم 13 جويلية المقبل بمشاركة 44 دولة أوروبية وعربية، إضافة إلى إسرائيل والتي ستشهد إطلاق الاتحاد من اجل المتوسط.

على الرغم من احتضان فرنسا للقمة ولإطلاق الاتحاد من اجل المتوسط، فان هذا المشروع لا يمثل جهدا فرنسيا خالصا، بعد أن رفضت معظم دول الاتحاد الأوروبي وخاصة ألمانيا واسبانيا وهولندا، إنشاء آلية جديدة للتعاون الاورو–متوسطي، مما يعني إفشال صيغة »برشلونة« ومبادرة »الجوار والشراكة«، حيث ان صيغة برشلونة للتعاون الجماعي، فيها مبادرة الجوار للتعاون الثنائي بين دول الاتحاد الأوروبي من ناحية وكل دولة متوسطية من ناحية أخرى.

وأظهرت القمة الأوروبية التي عقدت في بروكسل في 15 مارس الماضي حجم الخلافات الكبيرة بين الدول الأوروبية حول المشروع الفرنسي للتعاون المتوسطي، الذي أطلقه ساركوزي إبان حملته الانتخابية تحت عنوان »لا حلم أوروبيا بدون حلم متوسطي«. وانتقدت معظم تلك الدول هذا المشروع على أساس انه يتجاهل المشروعات والمبادرات الأورومتوسطية السابقة ويحكم عليها بالفشل. كما انه يهدد المصالح الحيوية لدول متوسطية أخرى مثل اسبانيا لها علاقات تجارية واقتصادية متطورة مع الدول العربية المتوسطية. ورأت هذه الدول أن المشروع الفرنسي يقسم الاتحاد الأوروبي لمصلحة المشروعات الفرنسية. في ظل قيام ساركوزى بجولات في الدول العربية المتوسطية وكذلك دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل، وعرض إنشاء مشروعات للتعاون في مجالات مختلفة وخاصة في مجال التعاون النووي وعرض بيع مفاعلات نووية وتقديم تكنولوجيا متطورة في هذا المجال.

وأظهرت المناقشات العربية أن هناك محاولة لإحياء الشرق الأوسط الكبير من بوابة متوسطية، وهي الصيغة نفسها التي ماتت في الدوحة سنة 1997, بعد أن تم عقد ثلاثة مؤتمرات في الأردن ومصر وقطر. وهذه الصيغة ماتت، كما أن محاولة إسرائيل، ودول أوروبية صديقة لها، تحويل مسار برشلونة إلى ساحة للتعاون العربي– الإسرائيلي قد فشلت هي الأخرى– مما عطل صيغة برشلونة.

وظهرت أيضا قضية مشاركة بقية الدول العربية في إطار الاتحاد من اجل المتوسط، وعدم اقتصار المشاركة العربية على عشر دول، كل الدول المتوسطية بالإضافة إلى الأردن في ضوء مشاركة دول أوروبية غير متوسطية في هذا المنتدى الذي سيضم في قمته 27 دولة أوروبية أعضاء في الاتحاد الأوروبي، عدد كبير منها ليست دولا متوسطية، إضافة إلى دول غير أعضاء في الاتحاد مثل تركيا التي أكد ساركوزى انها ستكون دولة رئيسية وفاعله في الاتحاد الجديد باعتبارها دولة غير أوروبية وإنما هي دولة متوسطية تستطيع أن تلعب دورا فاعلا في القضايا المتوسطة.

وعد لا يزال رهين قبضة "اللوبيات"

من وراء تعطيل إقامة السوق الشهري للسيارات المستعملة؟

بعدما تمكنت من توقيف استيراد السيارات التي يقل عمرها عن ثلاث سنوات ونجحت في إقناع الحكومة على عدم العودة إلى ذلك رغم كون الجزائر مطالبة بالتراجع عن هذا القرار للدخول إلى منظمة التجارة العالمية، تفيد مصادرنا أن لوبيات ومجموعات ضغط لها مصالح كبيرة جدا في سوق السيارات الجديدة المستوردة كانت كذلك وراء تجميد عملية تنظيم صالون أو سوق للسيارات المستعملة الذي كان مبرمجا بقصر المعارض بداية من أفريل الماضي ولأربع مرات في الشهر، والمؤسف هو أن القرار جاء، حسب مصادرنا، بتدخل من وزارة التجارة التي بررت ذلك بأسباب تنظيمية وتقنية.

ابن عبد الرحمن

الكل يكون قد قرأ مع بداية شهر أفريل الماضي عبر جل الصحف الوطنية خبر ارتقاب انطلاق أول سوق رسمي بشكل منظم للسيارات المستعملة أو ما سمي بـ-سوق أوتو للسيارات المستعملة- بحيث كان مبرمجا الانطلاق فيه منتصف شهر أفريل على أن يحتضنه قصر المعارض أربع مرات في الشهر، وقد استبشر آنذاك جل المواطنين سيما الذين يهتمون بهذه الأسواق خيرا باعتبار أن الأسواق الأخرى غير آمنة تماما وتوجد في مناطق جد خطرة تعرض فيها العديد من المواطنين إلى أحداث نجوا فيها من الموت، على رأس ذلك سوق تيجلابين وسوق الحراش، والغريب في الأمر أن المعرض أو السوق المذكور سُكت عنه فيما بعد وحتى الجرائد التي تناولت الخبر عبر صفحاتها لم تُتابع الموضوع بالشكل الذي تناولته في بداية الأمر.

وعلمنا أن مؤسسة "سافكس" خصصت مساحة كبيرة قادرة على استيعاب 3000 سيارة لاحتضان السوق مقابل 1000 دج يدفعه الراغب في تسويق سيارته، وكان الهدف هو استغلال المساحة الموجودة بقصر المعارض لجلب الأموال بدل تركها شاغرة وكذا تقريب السيارات المستعملة من المواطنين الذين يعزف العديد منهم على الذهاب إلى الأسواق الموجودة بسبب المخاطر التي ذكرناها علما أن مثل هذه الأسواق المنظمة بشكل رسمي معمول به في الدول الأخرى على رأسها الدول المجاورة.

المؤسف هو أن هذه الفكرة التي كان من المفروض والضروري اللجوء إليها قبل سنوات، لم تتحقق بعدما رأت اللوبيات وجماعات الضغط المتحكمة في سوق السيارات الجديدة، أن ذلك يؤثر على مصالحها، ما جعلها تمارس ضغوطها إلى حين إلغاء الفكرة نهائيا ودفع وزارة التجارة إلى اتخاذ القرار وتبرير ذلك بأسباب تقنية وتنظيمية، مع العلم أن الجزائر تحصي اليوم حوالي 30 وكيلا معتمدا للسيارات الأجنبية ينشطون في السوق الوطنية.



ويقول أحد المسؤولين رفض الكشف عن هويته، إن مثل هذه الممارسات تعودت عليها وزارة التجارة عند أي قرار تلجأ إلى اتخاذه بخصوص قطاع السيارات وهي اليوم، يضيف، تتعرض لضغوط كبيرة حول ملف استيراد السيارات التي يقل عمرها عن ثلاث سنوات سيما بعدما طُلب من الجزائر فتح السوق في هذا المجال في إطار المفاوضات الجارية لدخول منظمة التجارة العالمية، ووصل الأمر، حسب محدثنا، إلى حد اللجوء إلى طرح فكرة إعادة الترخيص لاستيراد السيارات التي يقل عمرها عن سنتين بدل ثلاث سنوات باعتبارها تكون أقل ضررا لمصالح اللوبيات المسيطرة على سوق السيارات الجديدة.

ويأتي رفض هذه اللوبيات لتنظيم معرض خاص بالسيارات المستعملة بعدما كان عرف سوق هذه الأخيرة ديناميكية متسارعة خلال السنوات الخمس الماضية، حيث انتقل عدد السيارات المستعملة المسوقة من 332 ألف إلى أكثر من 539 ألف سيارة مباعة سنويا خلال نفس الفترة، مسجلة بذلك نسبة نمو تصل إلى 62 بالمائة، مع العلم أن 35 بالمائة من المبيعات تم تسجيلها على مستوى ولاية الجزائر العاصمة.

هذا في الوقت التي تؤكد فيه الأرقام المقدمة من قبل مصالح الجمارك أن حظيرة السيارات في الجزائر تضم ما يعادل 5,3 مليون مركبة، منها 2 مليون و42 ألف و824 سيارة سياحية و687 ألف و391 شاحنة، أما المركبات الصناعية بين شاحنات، حافلات ومركبات خاصة فقدر عددها بـ 536 ألف و680 وحدة، كما تضم الحظيرة 9507 دراجات نارية و125 ألف و892 مركبة خاصة بالأراضي الفلاحية، وتمثل الجزائر العاصمة وحدها نسبه 9,23 بالمائة من الحظيرة الوطنية بـ 812 ألف و750 مركبة، متبوعة في المرتبة الثانية بالبليدة التي تضم 210 ألف و654 مركبة، أي ما يعادل نسبة 2,6 بالمائة، ثم وهران بنسبة 3,5 بالمائة مقابل 180 ألف و966 مركبة، لتأتي قسنطينة بنسبة 5,3 بالمئة مقابل 117 ألف و613 وحدة وبجاية بنسبة 3,3 بالمائة، مقابل 113 ألف و131 مركبة، مع العلم أن الثلاثي الأول من سنة 2008 شهد استيراد 60 ألف و981 سيارة بارتفاع تقدر نسبته بـ 04,24 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من سنة 2007.

وبرأي بعض المتتبعين لقطاع تسويق السيارات بالجزائر، فإن إقدام هذه اللوبيات على الوقوف ضد تنظيم معرض شهري للسيارات المستعملة يهدف كذلك إلى الإبقاء على التهميش والإقصاء الذي يعاني منه هذا السوق الذي أُبقي تقليديا وغير آمنا عبر كافة التراب الوطني رغم ما حققته الجزائر من تحولات وتطور في هذا المجال، وهي اليوم، أكبر سوق للسيارات في المغرب العربي وشمال إفريقيا وثاني أكبر سوق في القارة بعد جنوب إفريقيا حيث سجلت عام 2007 استيراد 217 ألف و242 سيارة من كافة الماركات، مع العلم أن سوق السيارات المستعملة له ارتباطا وثيقا بتسويق السيارات الجديدة، كما شهدت السوق نموا هاما في حجم المبيعات قُدر بـ 8 وجاءت تويوتا في المرتبة الأولى بحجم مبيعات فاق 27 ألف سيارة ثم هونداي بـ 26 ألف سيارة أما رونو فقد احتلت المرتبة الثالثة بأكثر من 23 ألف سيارة وشوفرولي المرتبة الرابعة بأكثر من 22 ألف سيارة بينما تراجعت بيجو إلى المركز الخامس بـ 21 ألف سيارة ثم ماروتي في المركز السادس بـ 12 ألف و576 سيارة، وهي كلها أرقام تُبين بوضوح دوافع ما قامت به هذه اللوبيات بهدف الحفاظ بأي شكل من الأشكال على مصالحها رغم تعارضها مع مصالح فئة كبيرة جدا من الجزائريين، فإلى متى تبقى قرارات الدولة مربوطة بمثل هذه الممارسات؟.

المضاربة ودورها في رفع الأسعار عالميا

هناك النفط الحقيقي الموجود في أعماق الأرض وفي خزانات الدول المنتجة وهناك النفط الورقي أو بعبارة أصح النفط "الكمبيوتري"، وهناك الزيت الحقيقي المعبأ في القارورات للاستهلاك أو التصنيع وهناك الزيت الكمبيوتري الموجود فقط في شاشات الكمبيوتر.. هناك العقار المبني الذي يرتفع فوق الأرض عشرات الأدوار وهناك العقار الكمبيوتري الموجود في شاشات الكمبيوتر.

رياض حاوي

● عندما تشتري قارورة زيت الطعام من فئة واحد لتر فإنك تحملها معك إلى البيت لتستعملها في الاستهلاك اليومي.. ولكن هناك مجموعة من التجار يشترون كميات كبيرة جدا من الزيت لكن لا أحد منهم نرى أمام بيته حاوية معبأة من الزيت الذي اشتراه وإنما يشتريها بمجرد الضغط على أزرار الكمبيوتر؟!

ولنفترض أن هناك 10 قارورات زيت في محل تجاري في جانب الطريق منطقيا فإن العشر قارورات تغطي احتياجات 10 زبائن كل زبون يأخذ قارورة. المشكلة تبدأ في حالة وجود عشرين زبونا يتنافسون على 10 قارورات والبائع يقوم باعطاء العشرة الأوائل القارورات العشر المتوفرة ويبيع العشرة الآخرين، عشر قارورات اضافية ليست موجودة عنده في المحل. وهؤلاء المشترين الجدد يقومون بدورهم ببيع العشر قارورات التي اشتروها ولم يروها ولا لمسوها ولا هم في حاجة لرؤيتها لعشرة مشترين جدد جاؤوا يتنافسون على هذه البضاعة التي دلتهم دراساتهم على أن سعرها سيرتفع ومن ثم يأملون في بيعها بأسعار أفضل في المستقبل...، وهكذا دواليك..

فكل عمليات البيع والشراء المذكورة تتحدث عن المستقبل، لبضائع ستكون موجودة في المستقبل بأسعار هي الآن أمر واقع بسبب هذا الطلب الكبير وانحسار العرض.

هذه الصورة المصغرة هي تمثيل مبسط لعصب أسواق المواد الغذائية الكبرى في العالم.

فالبضائع الموجودة في شاشات الكمبيوتر تباع وتشترى ببلايين الدولارات، دون أن يكون لها وجود فعلي بل وجودها مستقبلي، ولذلك ما يسلم فعليا في الزمن الحاضر هو أشياء تم بيعها قبل شهور أي بأسعار قديمة وما هو مطروح من أسعار اليوم ستظهر بضاعته بعد شهور.. وكما هو قانون العرض والطلب كلما زاد الطلب ارتفع السعر خاصة مع محدودية العرض.

هناك عمليات شراء تقوم على الحاجة الفعلية لما نشتريه، فعندما أدخل قارورة زيت إلى البيت فأنا في حاجة لهذه القارورة لاستعمالها، وهذا ما جعل الكثيرين ينتقدون التصريحات الغربية التي تتهم الصين والهند بكونهما السبب الرئيسي في رفع الأسعار بسبب زيادة استهلاكهما لكل شيء، وبالتالي زيادة طلبها على المواد. ولكن الصينيين والهنود ردوا بالقول، إن حاجتنا للمواد هي حاجة فعلية، فنحن نستعملها ولكن هناك عوامل اخرى موجودة عندكم في الغرب هي التي تؤدي إلى رفع الأسعار..

وبدأت الأنظار تتجه إلى صناديق الاستثمار الغربية الباحثة عن الربح السريع والتي تريد اكتناز الثروة وتكديسها عبر المضاربة على الأسعار ودخول البورصات بكتل مالية ضخمة تبيع وتشتري البضائع دون حاجة فعلية لها بل حاجة لأخذ الربح الناجم عن الفرق بين سعر الدخول وسعر الخروج.

وتوفر التكنولوجيا المعاصرة فرصة ذهبية لهذه الصناديق فهي تشتري بضائع دون أن تتحمل عبء تخزينها أو شحنها أو بيعها في الأسواق.. انها مجرد أرقام على شاشة الكمبيوتر.. لكنها أرقام تدر ملايين الدولارات في لحظات من الزمن كما انها قد تجر بلايين الخسائر الفعلية في ساعات معدودة!!

في 20 ماي الماضي 2008 قدم ميكائل ماستر وهو مسير محفظة استثمارية تقريرا أمام لجنة الامن الداخلي والشؤون الحكومية الأمريكية باعتباره خبيرا في شؤون وول ستريت وقال بكل وضوح إن صناديق الاستثمار مسؤولة بشكل كبير عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية والنفط في الأسواق العالمية.

هناك الرافعات الحقيقية وهي معادلة الطلب الفعلي والعرض الفعلي ولا احد ينكر ان تحسن مستويات المعيشة في دول آسيا رفع الطلب على المواد الاستهلاكية، لكن صناديق الاستثمار أضافت طلبا وهميا على المواد الغذائية والنفط والذهب مما ضاعف نسبة الزيادة في الأسعار لتدخل حيز الخطر على الاستقرار العالمي بسبب أزمة الغذاء وزيادة التضخم في معظم الدول.

صناديق الاستثمار الكبرى

صناديق الاستثمار هي بكل بساطة البديل العملي وفق الرؤية الرأسمالية عن مشكلة الربا التي تعاني منها كل الاقتصادات الرأسمالية والتي تعتبر خطرا متجذرا في بنية الاقتصاد. فالبنوك لم تعد قادرة على تغطية الحاجات المتزايدة للمواطنين من عملية الادخار لانها في أحسن الاحوال لن تعطي اكثر من 3٪ إلى 4٪ سنويا كفائدة ربوية من عملية الايداع بينما نسبة التضخم تتجاوز هذه الأرقام، ومن ثم لا معنى لما تحصله من أرباح تجميد الأموال في البنوك، ما دام التضخم يمتص الفائدة الربوية المحصلة. وهنا جاءت فكرة تشغيل الأموال النائمة عن طريق صناديق الاستثمار بهدف تجاوز نسبة 4٪ البنكية إلى نسبة تتراوح بين 10٪ إلى 20٪ وهي نسبة مغرية جدا لا يمكن لأي بنك ان يوفرها مهما علا قدره.

صناديق الاستثمار هي بكل بساطة محافظ مالية كبرى تتكون عادة من مؤسسات التقاعد، التي تجمع مدخرات المتقاعدين مثلا وتقوم باستثمارها وتوزيع الأرباح على كل وحدة، أو الصناديق السيادية، وهي صناديق تابعة للدول والحكومات، وغيرها من المؤسسات الاستثمارية وحتى البنوك دخلت الموجة وبدأت تنشأ المحافظ المالية الخيالية وتدع المواطنين للمساهمة فيها بأقل التكاليف واعدة إياهم بأرباح مغرية في حالة تحقيق النجاح طبعا.

عندما بدأت أمريكا لعبة الدولار بدأ العارفون بخفايا الاقتصاد والضالعون في البيانات والمؤشرات ولغة السوق المعاصرة يشمون رائحة الحريق في البيت الأمريكي، فبدأوا ينسحبون من الأسواق التقليدية الغربية باحثين عن فرص استثمارية جديدة في مناطق أخرى وكان من الواضح أن سوق النفط والذهب والمواد الغذائية هو حنفية الأرباح الجديدة.

وكل محفظة مالية لا يقل رأس مالها عن 50 مليون دولار وبعضها يصل إلى ملايير الدولارات. وبمجرد توفر المبلغ المناسب يبدأ مديرو المحافظ في البحث عن مواطن الربح في مختلف بقاع الأرض خاصة ان تكنولوجيا الاقتصاد قد بلغت الذروة في السرعة والفعالية والدقة والانتشار الاخطبوطي بشكل غير مسبوق في التاريخ.

وعندما بدأت أمريكا لعبة الدولار بدأ العارفون بخفايا الاقتصاد والضالعون في البيانات والمؤشرات ولغة السوق المعاصرة يشمون رائحة الحريق في البيت الأمريكي، فبدأوا ينسحبون من الأسواق التقليدية الغربية باحثين عن فرص استثمارية جديدة في مناطق أخرى وكان من الواضح أن سوق النفط والذهب والمواد الغذائية هو حنفية الأرباح الجديدة.

الهجرة إلى الأسواق الجديدة

لقد كانت الخيارات أمام صناديق الاستثمار محدودة جدا فلو تم استثمار 1000 دولار في سوق المال الأمريكي في 2007 فإن الربح هو 64 دولار بواقع 6,4٪ ولكن اذا استثمر في الصين فإن الناتج لا يقل عن 1798 دولار أي بواقع 179,8٪ واذا استثمر في الهند فإن الناتج 640 دولار أي 64٪ على رأس المال، الأمر الذي أدى إلى فرار صناديق الاستثمار من الأسواق التقليدية إلى الأسواق الجديدة المربحة..

لكن هذا الفرار أدى إلى خلل في السوق، مثل المشتري الذي لا يعرف بضاعته جيدا ويقوم فقط بالتقليد لأنه سمع بأن هذا المنتج يدر أرباحا فقام بشرائه حتى يأخذ حصته من الكعكة. وهكذا انكسرت معادلة العرض والطلب التقليدية بسبب ظهور الطلب الوهمي الناجم عن مضاربة الصناديق!

منظمة الأوبيك تستعرض الانتاج بطاقتها القصوى وتعرض أكبر حصة في تاريخها منذ بداية السبعينات!! ومع ذلك الأسعار مرتفعة.. وليس هناك من يلام إلا المضاربة!

تقوم صناديق الاستثمار بتخصيص جزء من رأس المال الذي تملكه لسوق المواد الاستهلاكية المستقبلية وتزايد التزاحم على هذا السوق حتى ارتفعت الاموال من 13 مليار دولار كحركة يومية في 2003 إلى 260 مليار دولار في مارس 2008 وأدى هذا الدخول القوي للسيولة النقدية إلى رفع 25 مادة استهلاكية بمعدل 183٪ في نفس الفترة أي الخمس سنوات الأخيرة.

ولو نأخذ أمثالا عن القمح سنجد أن الشراء المستقبلي لهذه المادة يكفي لتمويل كل مواطن أمريكي بكل حاجته من الخبز والمعجنات لمدة سنتين مقبلتين. لقد أصبحت صناديق الاستثمار هي القوة الحقيقية التي تتحكم في سوق المواد الاستهلاكية دون ان تكون هي في حاجة حقيقية لاستهلاك هذه المواد التي تقوم بشرائها وبيعها في المستقبل حتى قبل ان تظهر.

فتحت البورصة الماليزية على أسعار زيت النخيل الخام فوجدت أن سعر الزيت في جوان 2008 هو 3610 رنجت (عملة ماليزية) وفي ماي 2009 هو 3550 رنجت وفي ماي 2010 هو 3530 رنجت. قلت حسبي الله ونعم الوكيل!

فقه الاقتصاد

الثقافة والاقتصاد

رياض

● هناك العديد من الأسواق الكبرى التي تزحف بقوة على عشرات المحلات التجارية التقليدية، فأسواق تاسكو وكارفور وجاينت وجاسكو وول مارت وباركسون غيرت الطريقة التقليدية التي كنا نتسوق بها..

فالمساحات التجارية الكبرى خلقت ثقافة استهلاكية جديدة حيث انه من المعتاد ان تدخل السوق التجاري وتجد كل حاجاتك هناك فإذا أردت التسوق الأسبوعي فهناك المساحة الكبرى المخصصة لذلك واذا أردت التسوق الموسمي فهناك المساحات الخاصة بذلك واذا أردت أن تأخذ أبناءك لفضاء اللعب والتسلية فهذه الأسواق العملاقة لا تخلو من مساحات التسلية واذا انهكك التعب وأردت أخذ وجبة الغداء او العشاء فالمطاعم منتشرة والأطباق الشهية من مختلف الثقافات مترامية هنا وهناك.

عدم التكيف مع الثقافة المحلية كان سببا مباشرا لخروج مجموعة كارفور من كوريا الجنوبية وتبعتها مجموعة وول مارت بينما ثبتت مجموعة تاسكو البريطانية في هذا السوق الذي يشهد منافسة حادة جدا من الأسواق المحلية، والسر في ذلك ببساطة لأنها لم تحاول أن تعيد أسلوبها كما هو موجود في بريطانيا..

هناك تدقيق كبير في المستويات الثقافية، والثقافة هنا بمعناها الانثربولوجي، بما فيها من عادات وتقاليد وتصورات وطرق معيشة وانماط وأساليب في الأكل والشرب بينما نقل تجارب اخرى حتى ولو كانت ناجحة ولكنها غير متناسبة مع الثقافة يؤدي تلقائيا إلى خيبة الأمل. وهنا تأتي عملية التركيب بين ما تجلبه الأسواق من ثقافة تسوق جديدة بسبب تركيز كل النشاط في مساحة واحدة حتى أن المرء يمكن أن يدخل في الصباح ويطلع في آخر المساء دون ان يشعر بانه ضيع أي شيء فكل شيء موجود تحت السقف وبين القاعدة الثقافية التي تشكل ملامح شخصية الانسان. فإذا كان نمط الغذاء يرتكز على الأرز لا يمكن ان تنقله إلى الغذاء الذي يتمحور حول القمح ومشتقاته، وإذا كان جمال الملبس لدى قوم يرتكز على تعدد الألوان والزخارف فإنه لدى قوم آخرين يعتبر الجمال في اللون الموحد والمتناسق وحيث تبدو الألوان المتداخلة والمتعددة تشبه اللوحة التي يرسمها الأطفال بعلبة الأقلام الملونة.

ولذلك فإن خلق نمط ثقافي جديد يجب أولا ان يمر عبر النمط الثقافي السائد يؤسس عليه ويتجاوزه.

تخوفات قائد شرطة دبي:

نبني عمارات ونخشى أن نفقد إمارات

يسجل للفريق ضاحي خلفان تميم القائد العام لشرطة دبي شجاعته، وعدم تردده في قول الحقيقة، ولذلك لم يفاجئنا عندما فجر قنبلته المدوية في ملتقي الهوية الوطنية في ابوظبي، وتساءل عما إذا كان هندي سيترشح للرئاسة في دولة الإمارات في المستقبل القريب، مثلما هو حال باراك اوباما في الولايات المتحدة الأمريكية.

عبد الباري عطوان

صرخة التحذير هذه، وعندما تصدر عن شخص يملك الكثير من الأسرار والمعلومات حول التركيبة السكانية، وحقيقة الأوضاع والتوترات الأمنية، الآنية والمستقبلية، المنبثقة عنها، فانه يجب الاستماع إليها، والتوقف عندها ليس في دولة الإمارات العربية المتحدة فقط، وإنما في جميع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى دون أي استثناء.

فالمقارنة بين الرئيس الهندي المقبل لدولة الإمارات وباراك اوباما مرشح الرئاسة عن الحزب الديمقراطي، ربما ليست في مكانها وزمانها، ولكن ربما لن يكون الحال كذلك بعد عشرين عاما على الأكثر، إذا وضعنا في اعتبارنا حالة الاستياء العالمية من تدني حقوق العمالة الأجنبية في دول الخليج، ومبادرة دول مثل الولايات المتحدة إلي المطالبة بإعطاء هؤلاء حقوق المواطنة الكاملة بسبب دورهم في تطوير اقتصاديات الدول التي يقيمون فيها لعشرات السنين في بعض الحالات.

الهوية الوطنية في معظم دول مجلس التعاون الخليجي تتآكل بشكل متسارع، وتحل محلها هويات مشوشة لم تتبلور بعد، وتأخذ الشكل الذي يعكس التوازنات والحقائق العرقية والمذهبية على الأرض في الوقت الراهن، وكون ابوظبي استضافت مؤتمرا لدراستها وبحث جوانب الخلل فيها، فان هذا اعتراف غير مسبوق، يؤكد حالة القلق والتململ السائدة حاليا في أوساط الحكام والمحكومين في آن.

فإذا أخذنا دولتين خليجيتين كمثال على مدى استفحال هذا الخلل، فإننا نجد أن عدد سكان الإمارات تضاعف مرتين في السنوات الثماني الماضية، أي من 3,5 مليون نسمة الي ثمانية ملايين نسمة، وانخفضت نسبة المواطنين إلي مجمل عدد السكان من 20 إلي 10 فقط. ومن المفارقة أن عدد المواطنين البالغ 800 ألف نسمة حسب الإحصاءات الرسمية يشكل نصف عدد أفراد الجالية الهندية البالغ تعداده 1,5 مليون نسمة.

واذكر أن مسؤولا إماراتيا قال لي بألم شديد، إن السفير الهندي الجديد عندما قام بزيارة تعارف إلي مكتبه، ابلغه انه عائد لتوه من زيارة إلي إمارة دبي، واكتشف، والسعادة بادية عليه، أن مدينتي دبي وابوظبي هما اجمل مدينتين هنديتين في العالم بأسره.

أما حالة دولة قطر فليست وردية علي الإطلاق، ففي دراسة نشرها الدكتور علي خليفة الكواري مؤخرا، توقف فيها عند الزيادة المخيفة في حجم سكان قطر وتدني نسبة المواطنين بشكل متسارع، بسبب محاكاة نموذج دبي في الاستثمار العقاري، حيث تخطط قطر لبناء 800 برج تم إكمال خمسين منها، ومئة وخمسون قيد الإنشاء. وكشف أن عدد سكان قطر قفز من 560 ألف نسمة عام 1993 إلي مليون ونصف المليون في عام 2008 من بينهم 240 ألف مواطن، أي 16 في المائة فقط.

المشكلة تكمن في تجاهل معظم حكام الخليج لهذه الأزمة، ومحاولة إخفائها بكنسها تحت السجاد، لأنهم لا يريدون التفكير فيها، ومحاولة إيجاد حلول جذرية لها، وبات الهدف الأساسي هو تكديس المليارات في البنوك من جراء الطفرة العقارية. فهناك حالة تنافس مرضية على جمع المليارات والتباهي بأن زيدا يملك منها اكثر من عمرو.

هناك مثل انكليزي يقول انه إذا وقع الإنسان في حفرة فإن أول شيء يجب أن يفعله هو التوقف عن الحفر، ويبدو أن معظم المسؤولين في دول الخليج يعملون عكس هذا المثل/النصيحة، ويستمرون في ردم البحر، وبناء المزيد من الأبراج والمشاريع الإسكانية، واستيراد شعوب من الهند وغيرها لشغلها، دون أي اهتمام حقيقي للآثار السلبية الناجمة عن هذا العمل على البلاد وهويتها واستقرارها.

انتفاضة العمال الهنود في دبي قبل بضعة اشهر وتظاهر اكثر من أربعين ألفا منهم في منطقة جبل علي الحرة احتجاجا على أوضاعهم المعيشية المزرية، وتأخر رواتبهم علاوة على تدنيها، كانت بمثابة جرس الإنذار لما يمكن أن يحدث في المستقبل في هذا البلد الذي يبدو سعيدا براقا من الخارج. كما أن تدخل السفير الهندي وتهديده بعظائم الأمور إذا جري ترحيل هؤلاء المضربين او بعضهم، مثلما هدد وكيل وزارة العمل في تصريحات اضطر للتراجع عنها لاحقا، ينبئ بتدخلات عظمي لحماية هؤلاء الرعايا وحقوقهم. فالهند ستصبح احدي القوي العظمي الرئيسية في العالم بعد عشرة أعوام.



من المفارقة أن دول الخليج، بما تملكه من طفرة مالية هائلة بسبب ارتفاع اسعار النفط 700 (مليار دولار سنويا) تستطيع إيجاد الحلول السحرية لكل المشاكل، ابتداء من زحمة المرور ومرورا بإنشاء شركات طيران ضخمة وانتهاء بالحكومات الاليكترونية، ولكنها تقف عاجزة تماما عن إيجاد حلول للتركيبة السكانية، لأنها تنظر إلى الوراء محكومة بعقدة الجنسية.

ومن المفارقة أن دول الخليج، بما تملكه من طفرة مالية هائلة بسبب ارتفاع اسعار النفط 700 (مليار دولار سنويا) تستطيع إيجاد الحلول السحرية لكل المشاكل، ابتداء من زحمة المرور ومرورا بإنشاء شركات طيران ضخمة وانتهاء بالحكومات الاليكترونية، ولكنها تقف عاجزة تماما عن إيجاد حلول للتركيبة السكانية، لأنها تنظر إلى الوراء محكومة بعقدة الجنسية وترفض التخلص منها والنظر إلي المستقبل بطريقة حضارية وعلمية.

إقامة المهرجانات والمسابقات، ورصد الجوائز، وتشجيع النشر والترجمة إلي العربية من الأمور الجيدة، ولكنها لا تخفي حقيقة أساسية وهي أن القراء العرب يتناقصون بشكل مرعب أمام طوفان الأجانب 200 جنسية، فالصحف العربية المحلية تتراجع مبيعاتها، بينما الصحف الناطقة باللغات الأردية أو الانكليزية في ازدهار مضطرد. وقبل يومين انطلقت في ابوظبي احتفالات نشر صحيفة جديدة باللغة الانكليزية بميزانية ضخمة توازي ميزانيات عدة صحف عربية مجتمعة.

يقول المثل الأنكليزي انه إذا وقع الإنسان في حفرة فإن أول شيء يجب أن يفعله هو التوقف عن الحفر، ويبدو أن معظم المسؤولين في دول الخليج يعملون عكس هذا المثل/النصيحة، ويستمرون في ردم البحر، وبناء المزيد من الأبراج والمشاريع الإسكانية، واستيراد شعوب من الهند وغيرها لشغلها، دون أي اهتمام حقيقي للآثار السلبية الناجمة عن هذا العمل على البلاد وهويتها واستقرارها.

نختلف مع الفريق ضاحي بان الرئيس المقبل قد يكون يلبس احدى العمامتين، الهندية أو الإيرانية، سواء كان ذلك بالانتخاب في حال فرض التجنيس وقيم الديمقراطية والمساواة، أو بتمدد الهيمنة الإيرانية إلي السواحل الغربية من الخليج العربي.

المستقبل الخليجي محفوف بالغموض والمخاطر معا، بسبب السياسات القاصرة لبعض حكامه المتمثلة في الرعب من مسألة التوطين الحميد، خاصة في ظل طفرة مالية كفيلة بتعويض السكان الأصليين الذين عاشوا شظف العيش، وشربوا الماء العكر، واعتاشوا على لبن الإبل قبل النفط. فأحد هؤلاء قال لي إن أول ما يفعله المتجنس هو وضع الجواز الأحمر في جيب (دشداشته) والذهاب الى بنك الإسكان لطلب القروض. ولما لا؟، ألم يصبح هذا مواطنا له حقوق المواطنة كاملة؟

هناك ثلاثة خيارات أمام حكام هذه المنطقة، الأول هو الحفاظ على هويتها العربية، بالتوسع في تجنيس العرب (البحرين نموذجا) أو تبني النموذج الماليزي الديمقراطي أي إعطاء حقوق متوازية للجميع، ودمج الجاليات الهندية والصينية وتحول السلاطين المسلمين إلى ديكورات يتناوبون السلطة بشكل دوري في بعض المناطق، أو النموذج الثالث وهو نموذج سنغافورة، أي تحول المسلمين إلى أقلية الأقلية وتبني هوية تعددية عرقية وثقافية على غرار النموذج الأمريكي والكندي والاسترالي.

الفريق ضاحي خلفان قال جملة مرعبة تلخص الموقف برمته عندما قال في كلمته أمام مؤتمر الهوية الوطنيةئ:نبني عمارات.. ونخشى أن نفقد إمارات، اعتقد أن الاثنين سيستمران، إي بناء العمارات وفقد الإمارات في الوقت نفسه، وربما جاءت صرخته متأخرة جدا، فقد اتسع خرق التركيبة السكانية على الراقع.

الجنائية الدولية.. ورقة ضغط متجددة على الخرطوم

السودان في عين الإعصار الغربي

عادت إلى واجهة الصراع مجددا قضية السودانيين المطلوبين للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم حرب في دارفور، وسط توقعات بتحول الملف إلى ورقة ضغط جديدة على الخرطوم.

عماد عبد الهادي-الخرطوم

■ وقد تزايدت سخونة ذلك الملف مجددا في أعقاب اعتراف المحكمة بمحاولة القبض على الوزير أحمد هارون أحد مطلوبيها العام الماضي أثناء عزمه السفر إلى المملكة السعودية لأداء العمرة قبل أن يتم إلغاء الرحلة.

وبالتوازي مع ذلك لا يزال مجلس الأمن الدولي يمارس قدرا مما يعرف بالسياسة "الناعمة" مع الخرطوم بغية التوصل معها إلى حل ربما يكون سياسيا لمجمل الأزمة.

وقد دعا وفد مجلس الأمن الدولي قبيل مغادرة الخرطوم مؤخرا الحكومة السودانية إلى التعاون مع الأسرة الدولية وبالتالي تنفيذ كافة القرارات الأممية التي من بينها قرار تحويل قضية دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية تحت الفصل السابع.

وعلى الرغم من عدم خروج القضية من إطارها القانوني كما تقول المحكمة الجنائية الدولية، فإن خبراء قانونيين لم يستبعدوا استخدام القضية ورقة ضغط على الخرطوم للإسراع في تنفيذ اتفاقية السلام والتنازل عن موقفها المعلن حول منطقة أبيي المتنازع عليها بين الشمال الجنوب.

وفي هذا الصدد اعتبر أستاذ القانون الدولي بجامعة الخرطوم شيخ الدين شدو أن قرار المحكمة الجنائية بالقبض على مطلوبيها، توقيف عادي "طالما كان قرار المحكمة نفسه نابع من مجلس الأمن الدولي".



وقال إن من حق مجلس الأمن حث أعضائه على التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية، أي "أن قبض أي متهم لا يعني الاختطاف وإنما هو نوع من أنواع أوامر القبض المتفق عليها وفق القانون".

غير أن شدو لم يستبعد أن تستعمل بعض الجهات الدولية قضية المطلوبين ورقة ضغط على الحكومة لتحقيق بعض الأهداف. وتوقع شدو أن يلعب الحوار السياسي دورا مهما في معالجة الأزمة.

أما الخبير القانوني صالح محمود فلم يستبعد تحول طلب مجلس الأمن ضرورة تعاون السودان مع المحكمة الجنائية إلى قرار ملزم. وقال إن الادعاء بأن السودان ليس عضوا في المحكمة الجنائية وبالتالي لن يلتزم بمقرراتها الا يمنع المحكمة من توزيع أوامر القبض على المطلوبينب. وأشار إلى أن عضوية السودان في مجلس الأمن تفرض عليه التعاون مع قراراته.

وفيما يتعلق بالخيارات المطروحة، قال شدو إن أمر المطلوبين أصبح واقعا في غياب بدائل يمكن أن يلجأ لها السودان إذا ما قرر مواجهة الموقف بالتعنت والرفض دون "الدبلوماسية الناعمة".

أما مدير مركز دراسات حقوق الإنسان المقارنة محمود شعراني فاعتبر القضية ورقة ضغط يراد من خلالها أن تسير الخرطوم في اتجاه معين. ووصف في تعليق له القضية "بالسيناريو المجهول النتائج". وقال "ربما يكون سيناريو الفوضى أو سيناريو الفتنة بين كافة مكونات السودان السياسية والقبلية".

أكد دعمه لإسرائيل وهاجم إيران وحماس

أوباما لم يشذ عن القاعدة



● أعلن المترشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية باراك أوباما أنه سيعمل على إنهاء ما أسماه التهديد الذي تشكله إيران لمنطقة الشرق الأوسط وللأمن الدولي، مؤكدا دعمه لإسرائيل واعتبر أن القدس ستبقى عاصمة "موحدة" لإسرائيل.

وقال أوباما في خطاب ألقاه أمام الاجتماع السنوي لمجموعة الضغط اليهودية (إيباك) إن التهديد الإيراني "خطير وحقيقي ويتعين إزالته"، مؤكدا أن الحرب على العراق عززت قوة حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتنظيم القاعدة ونفوذ إيران في المنطقة.

وشدد أوباما على دعمه لأمن إسرائيل وحرصه على ضمان استمرار تفوقها العسكري، واعتبر أن الذين يهددون أمنها يهددون أمن الولايات المتحدة، وندد بالذين ينفون وقوع المحرقة في حق اليهود والذين يريدون تدمير إسرائيل والذين لا يعترفون بوجودها.

كما وعد بالتدخل شخصيا من أجل مساعدة إسرائيل على "إقامة دولتين، دولة يهودية ودولة فلسطينية، تعيشان جنبا إلى جنب بسلام وأمن". وأضاف أن "القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى موحدة". وهكذا يؤكد أوباما مجددا أن أن بوابة "اللوبي الإسرائيلي" لا تزال ممرا رئيسيا لدخول قبة البيت الأبيض في أمريكا.

باكستان على فوهة بركان سياسي وأمني

مشرف يخوض معركة حاسمة مع المعارضة

'أنا لن أستقيل في الظروف الراهنة"، "ولدت هنا وسأموت هنا"، "أنا لست خضراوات فاسدة"، "لن أكون مثاليا إذا ما حاول أحد المساس بصلاحياتي"، بتلك النبرة العالية ولغة التحدي كسر الرئيس الباكستاني برويز مشرف صمته معلنا أنه باق في منصبه رئيسا للبلاد.

مهيوب خضر-إسلام آباد

■ وذهب مشرف إلى أبعد من ذلك عندما تحدى التحالف الحكومي قائلا إنه لن يقف مكتوف اليدين تجاه أي محاولة لتقليص صلاحياته.

وفي ظل تعالي الأصوات المطالبة باستقالته فإن مراقبين يتخوفون من هيجان شعبي قد يخرج عن السيطرة.

فعلى الرغم من أن مشرف تعهد باحترام البرلمان وقراراته فإنه شدد بالمقابل على أنه لن يقبل المساس بالمادة ب 52 من الدستور التي تعطيه حق حل البرلمان وتعيين قائد الجيش وحكام الأقاليم وقضاة المحكمة العليا.

هذا التضارب رأى فيه المحللون السياسيون مؤشرا على طبيعة المرحلة التي يعيشها مشرف في الوقت الراهن.

ويعرب المحللون عن اعتقاد مفاده بأن مشرف إذا انتظر حتى يقال فإن الحركة الاحتجاجية في الشارع قد تخرج عن السيطرة، مضيفا "إذا كان يعول على عدم امتلاك معارضيه لأغلبية الثلثين في البرلمان فإنه مخطئ".



ولا يستبعد أن يلجأ الكثير من النواب المستقلين وحتى أعضاء حزب الرابطة الإسلامية جناح قائد أعظم الموالي له إلى التصويت ضده مع اتساع رقعة المعارضة وحالة الضعف التي يمر بها هذه الأيام.

ويبدو أن مشرف القائد العسكري السابق الذي لم يعتد الهزيمة يعول اليوم على دعم واشنطن له بعد مكالمة أجراها معه مؤخرا الرئيس جورج بوش فضلا عن حماية الجيش الذي يتخذ مشرف من مقر رئاسته في مدينة راولبندي مكتبا له ومع ذلك فإن مستقبله السياسي ما زال يلفه المجهول.

وحسب أحسن إقبال، المسؤول الإعلامي في حزب نواز شريف، فإن "الحزب يعتقد بأن مشرف عطل العمل بالدستور مرتين وكان السبب وراء أزمات الطاقة والغذاء والفقر والبطالة والمياه التي تواجهها البلاد اليوم".

ويشير في حديث له إلى أن الوقت حان لتقديم مشرف لمحاكمة علنية، مشددا على أنه سيجبر على الاستقالة عاجلا أم آجلا وأن حزبه لن يسمح بتأمين مخرج آمن له.

وعلى الرئيس الباكستاني الآن وبعد قراره التمسك بالسلطة مواجهة ثورة المعاطف السوداء التي أعلن المحامون عنها في العاشر من جوان الجاري – اليوم الثلاثاء – بهدف إعادة القضاة المعزولين وعلى رأسهم افتخار تشودري ألد خصومه.

ومن المقرر أن يسير المحامون مسيرة في عدة مدن باكستانية لعدة أيام قبل أن يصلوا العاصمة إسلام آباد للمطالبة برحيل مشرف.

وسيشارك المحامون في ثورتهم البيضاء حزب نواز شريف وحركة جميع الأحزاب الديمقراطية وجمعية الجنرالات المتقاعدين وعدد من مؤسسات المجتمع المدني فضلا عن قطاع الطلبة وغيرهم.

وهكذا يواري الرئيس مشرف ضعفه بالتمسك بالسلطة ويفضل الإقالة على الاستقالة كما يراهن على كسب الوقت لصالحه في وقت يقف فيه حزب الشعب الحاكم مترددا أمام إقالته.

ويبقى حزب الشعب اليوم مطالبا باتخاذ قرار واضح لا لبس فيه: إما الوقوف مع مشرف وإما الوقوف لجانب الشارع الذي انتخبهم، في وقت تسير البلاد نحو عدم الاستقرار مما يفرض حلا سياسيا لأزمة تهدد مستقبل باكستان والمحيط الإقليمي على حد سواء.

كان على علم بمخطط أولمرت

عباس يستبق اجتياح القطاع بدعوة حماس للحوار



● ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة قبل يومين بان الرئيس الفلسطيني أقدم علي الدعوة للحوار مع حماس بعد أن علم أن إسرائيل اتخذت قرارا بشن عملية عسكرية واسعة النطاق علي قطاع غزة واحتلاله من جديد.

وحسب ذات المصادر فان إسرائيل أبلغت عباس بأنها ستسلم قطاع غزة بعد احتلاله والقضاء على حركة حماس إلي السلطة بشكل تدريجي الأمر الذي رفضه عباس بشدة في لقائه الأخير مع رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت يوم 02 جوان المنصرم.

وطالب عباس الجانب الاسرائيلي بالتعاطي بشكل ايجابي مع الجهود المصرية للوصول إلي تهدئة في قطاع غزة، ومحذرا اولمرت من الإقدام علي تنفيذ الخطة الإسرائيلية القاضية بإعادة احتلال غزة ومن ثم تسليمها للأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة للسلطة، وذلك بالتزامن مع رفع الحصار وإعادة فتح المعابر مع القطاع.

والمحت المصادر الي ان عباس اراد من دعوته مساء الاربعاء لاستئناف الحوار الوطني لتنفيذ مبادرة اليمن لرأب الصدع ما بين فتح وحماس قطع الطريق علي تل ابيب لتنفيذ عمليتها العسكرية الواسعة ضد القطاع.

وأوضحت المصادر بأن إسرائيل كانت ترغب باجتياح القطاع للقضاء علي حركات المقاومة الفلسطينية هناك خاصة حماس والجهاد الإسلامي في ظل الانقسام الفلسطيني ورفض عباس الحوار مع حماس، الأمر الذي يمهد لإظهار القيادة الفلسطينية برام الله كشريك في إعادة احتلال القطاع لاسترجاعه لاحقا من خلال الانسحاب الإسرائيلي منه مجددا علي حد قول المصادر. وهي لعبة تبدو كبيرة حتى يغامر عباس بالدخول فيها.



المسلمون والانتماء الديني المطلوب: مسلمون وكفى

آن الأوان أن يكون للمسلمين مقعد دائم في مجلس الأمن، وأن نتخلى عن العناوين التي فرقتنا ونضع اليد في اليد لنقول للإنسانية: إننا نحن المسلمين، لم نعد نستضعف ونتهالك فيما بيننا ولكن جئنا بصفتنا أمة شاهدة على الناس لنقيم دورة الحضارة الإسلامية الخالدة..

المسلمون وغيرهم: تكتل وافتراق

بينما يتحدث دهاقنة الصراع الفكري في الغرب عن كون واحد يكون كقرية واحدة؛ يديره أحد العلماء التكنوقراط من المكتب الالكتروني الذكي، وهذا العالم غربي بالطبع كما تصوره أفلام الخيال العلمي كفيلم "حرب النجوم" التي تكشف عن مدى طموح الإنسان الغربي إلى السيطرة على العالم بقوة العلم بل على الكون كله، يستبسل المسلمون في إثارة النعرات العرقية والطائفية والمذهبية فيما بينهم، والتي تحيلهم إلى شتات من الجماعات يدعي كل منها أنه الممثل الثيوقراطي للفرقة الناجية، فيرتكب باسم هذا العنوان كل الحماقات والجرائم اللاإنسانية في حق إخوانه، وبني جلدته، ناسين ما أوصاهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بألا يرجعوا من بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعضهم في حجة الوداع وهو يبلغهم البلاغ الأخير للإسلام

وناسين أن العنوان الذي أطلقه عليهم أبوهم إبراهيم هو الإسلام لا غير "ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل" الحج75 ، وإن شئت أخي القارئ فتدبر معي هذه الآيات، ثم انظر هل يبيح الإسلام هذا التفرق الذي يفضي إلى الصراع وسفك الدماء في حق من هو أخ في الملة والعقيدة والدين؟ يقول الله تعالى في سورة الأنعام :"وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" الأنعام 154

وفي سورة أخرى يقول: "ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون" الروم 31.

وفي سورة المؤمنون:"وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زمرا كل حزب بما لديهم فرحون" المؤمنون 54.

"وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون فتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون" الأنبياء 94.

إنه داء الأمم من قبل الحسد والبغضاء والعداوة انتقل إلى هذه الأمة، فاتبعت مسلك أهل الكتاب من قبل اليهود والنصارى الذين كفر بعضهم بعضا، "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون" البقرة 112.

لقد اتبع المسلمون هؤلاء شبرا بشبر وذراعا بذراع وولجوا كل حجر دخلوه كما تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم، فحرموا الرحمة والمودة فيما بينهم، بإتباع الأهواء والبدع المستحدثة في الدين، ناسين ما أوصاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم بأن دماءهم وأعراضهم وأموالهم حرام عليهم كحرمة يوم عرفة في الأرض الحرام في الشهر الحرام.

بقلم: عبد العزيز شوحة

البعد عن منهج القرآن سبب التشتت والافتراق

إن البعد عن منهج القرآن الذي يصر على وحدة الأمة، ونبذ إتباع الأهواء والبدع المستحدثة، وما تركته من عقد الكراهية والعصبية المقيتة والتشبث بها بدل عنوان الإسلام الموحد، هو الذي حول المسلمين إلى جماعات ثيوقراطية متعصبة يكفر بعضهم بعضا، ويصر على استئصاله ناسين أن هذا التفرق دليل زيغهم عن المنهاج القويم الذي سنه القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، والذي جعل الافتراق شيعا وأحزابا يؤذي بعضها بعضا أمارة أو إحدى صور العقاب الإلهي للبشر "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لقوم يفقهون"الأنعام 66.

بل انظر إلى الآيات التي جاءت عقب هذه الآية من سورة الأنعام وكيف تجرد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعظم مخلوق في العالمين من كل وصاية أو ولاية أو وكالة على الناس فيما يتعلق بأمر الدين "وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون" الأنعام 67.

وفي آية أخرى يقول: "اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل" الأنعام 108.

الخلق عيال الله ولا وصاية لأحد عليهم:

إن الإسلام وهو دين الفطرة ينبذ كل أشكال التعصب والتطرف والوصاية على الخلق أو الاستئثار بقول الحقيقة إلا بشاهد من علم أو عمل، وهذه الاختلافات حين تمتد إلى الأصول من العقائد والشعائر الكبرى للدين تتحول جملة من العقد النفسية تذكي نار الصراع والكراهية والضغائن ما تلبث أن تتحول إلى حروب لا تبقي ولا تذر كما نرى في عالم الإسلام اليوم ومن أجل ذلك قال الله عن بني إسرائيل :"وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين" المائدة 66.

وهو ما يشل قوى الأمة ويبدد طاقاتها فيكبح فيها روح التوثب إلى الإصلاح والإبداع والابتكار، وينصب الحواجز النفسية بين أفرادها وجماعاتها بدل التعاون على البر والتقوى لا الإثم والعدوان كما يقول القرآن، وأي إثم أكبر من أن يغتال المسلم أخاه أو يذبحه وهو يعتقد بذلك أنه يتقرب إلى الله؟

إن الوحدة بين المسلمين هي الشرط الضروري لتوفير الكفاءة التاريخية لتبليغ الإسلام كما يقول مالك بن نبي أعني الإقلاع حضاريا بالمسلمين وهم أهل لذلك بأن يحولوا القرن الواحد والعشرين إلى قرن حضارة الإسلام ليكونوا أهلا للشهادة على الناس بإعادة التاريخ الإسلامي إلى مسار الوئام والوحدة والنهوض والإبداع لعلها تكون الولاية الأخيرة التي تؤول إليها حضارة الإنسان فينقذوا بني البشر إلى الأبد من التخلف والظلم والطغيان.

إن ميراث الأرض لا بد أن يؤول إلى هذه الأمة لإحقاق قيم الحق والعدل الأزليين في الأرض، لإنهاء عصر الدكتاتورية الحضارية والاستئثار بالمنافع التي أراد الله أن توزع بالقسط على أبناء البشر، لا أن تكون دولة بين فريق منهم خاصة.

إن ما تفعله الامبراطورية الأمريكية التي أملى لها الله في الأرض حتى غدت طاغوتا نصب نفسه على رقاب البشر، وقسم أهل الأرض شيعا يستضعف طائفة منهم، اعتقادا منهم أنهم آلهة الأرض أو يتصرفون في الأرض نيابة عن الله كما يصور لهم

فلاسفتهم من أمثال فوكوياما وهانغ تينغ تون، وساستهم من أمثال كلينتون الذي صاح ذات يوم مغرورا: نحن الأقوى نحن العالم، أو من أمثال جورج بوش الذي قال أبوه يوما حين بدأت الحملة على العراق لإطلاق ملايين الأطنان من القنابل على شعب ضعيف، قال: إن الحرب مع العراق قد بدأت ومعها سيبدأ نظام دولي جديد.

أي قوة يطمح إليها هؤلاء، وأي نظام دولي جديد يريدون. إنهم يريدون أن يكونوا آلهة على البشر وهذا طموحهم لكن العيب فينا نحن المسلمين، نحن الذين تغيرنا وتركنا رسالتنا وتخلينا عن دورنا الحضاري، وإنها لساعة القرار التاريخي الحاسم فإما أن نكون أو لا نكون.

لقد آن الأوان أن يكون للمسلمين مقعد دائم في مجلس الأمن، وأن نتخلى عن العناوين التي فرقتنا ونضع اليد في اليد لنقول للإنسانية: إننا نحن المسلمين، لم نعد نستضعف ونتهالك فيما بيننا ولكن جئنا بصفتنا أمة شاهدة على الناس لنقيم دورة الحضارة الإسلامية الخالدة، جئنا لنشارك في مسيرة الحضارة الإنسانية ونعلن لأحرار العالم أننا سنتعاون معهم لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان والأيديولوجيات والمذاهب المفرقة إلى عدل الإسلام كم صاح ذلك المسلم ذات يوم أما قائد الفرس وهو يبلغه الأبعاد الحضارية الكبرى لرسالة الإسلام.

الثقافة السننية وصناعة المعرفة

كانت السنن المبثوثة في التنزيل، قواعد عامة يحتكم إليها في تحليل الحاضر والتخطيط للمستقبل، وقد وضع القرآن الكريم خطّة موضوعية ميسّرة لجميع الخلق، تأسيسا للسنن في عقول وقلوب الخلق، فَهْما للماضي وتأسيسا للمستقبل

أ.د عمّار جيدل

سبق أن كتبنا في المقال السابق عن أهمية الثقافة السننية، وتأكيدا لتلك المعاني، رأينا بلورة الفكرة في شكل منهجي يستند إلى بيان المراد بالسنن وأثره اكتشافاها في صناعة المعرفة.

يربينا القرآن الكريم على أن السنن قوانين ثابتة، ولثباتها تسترعي الاكتشاف، والسعيُ إل اكتشافها جُهْد معرفي بامتياز، ثم السعي إلى فهم السنن فضلا عن تجسيدها بالنسج على منوالها في قوانين الصعود والميل عنها في قوانين النكوص، صناعة معرفية تتجاوز ثقافة السبهللة (على البركة بمعناه السلبي) الذي يتجلى في إهمال قوانين سير المركبات الحضارية، ولا يختلف إهمال قوانين سير الحضارات نشأة واكتمالا وديمومة ونتائج عن إهمال قوانين سير المركبات العادية (السيارات)، وإذا كان الإهمال الثاني سببا في ضحايا الطرقات وتضييع الطاقات المادية والمعنوية؛ فإن لإهمال الأول نتائج وخيمة على حاضر الأمة ومستقبلها، بل يُعَد إهمال الثقافة السننية في شعاب الحياة أشنع و أفظع من أثر حوادث السير العادي على الأرواح والممتلكات.

يُعد إهمال الثقافة السننية في شعاب الحياة أشنع وأفظع من أثر حوادث السير العادي على الأرواح والممتلكات. حيث أن قوانين سير الحضارات نشأة واكتمالا وديمومة ونتائج لا يختلف عن إهمال قوانين سير المركبات العادية (السيارات)، وإذا كان الإهمال الثاني سببا في ضحايا الطرقات وتضييع الطاقات المادية والمعنوية؛ فإن لإهمال الأول نتائج وخيمة على حاضر الأمة ومستقبلها.

من منطلق ما سبق بيانه، سنعرض المراد في المصطلح المركزي في المقال (السنن) السنن جمع سنّة، وهي الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيّئة، وترد أيضا بمعنى العادة والتي تتضمّن أن يفعل الذي نُسبت إليه السُنَّة في الثاني ما فعله في الأَول، ولثباتها المشار إليه في التعريف أمر الله تعالى بأخذ العِبْرة من السنن السابقة، ذلك أنّ السنّة تعني وقائع سنّها الله في الأمم أو الكون، جارية على طريقة واحدة، هي عادة الله في الخلق؛ فهي تمثّل قانونه الذي يسير وفْقَهُ الكون، بصرف النظر عن الحُسْن والقُبْح المترتّب عليها أو عدمه، فتشمل سنن الله بيان سنن صعود الحضارات ونكوصها، سواء تعلّق الأمر بالأوضاع العادية (السنن الجارية في العادة) أو الأوضاع غير العادية (خارقة للعادة) مثل (المعجزات)؛ فالأولى تمثّل القانون العام الذي يسير عليه الكون وفق تقدير مُنَظِّمه، والثانية تمثّل سنّة الله في تأييد أنبيائه، وهي بهذه السمة عادة سائرة جار بها العمل وفق قانون الله في خلقه.

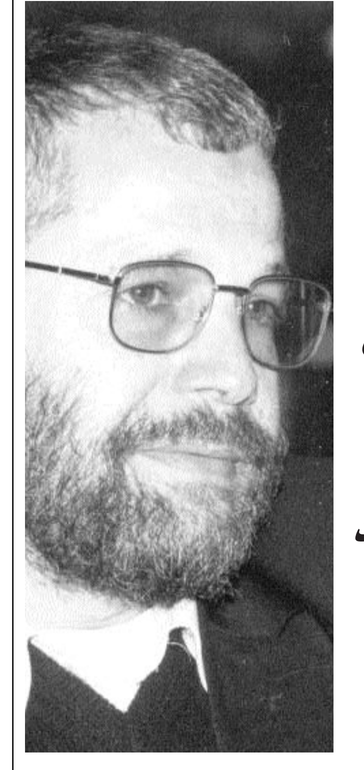
عبّر القرآن الكريم عن تلك الحقيقة بأساليب مختلفة تدلّ بمجموعها على عادة الله الجارية في الخلق.

أ- تنسب سنن إلى الله عزّ وجلّ مباشرة الخالق المدبّر، يشهد لهذا الاستعمال تعبير القرآن الكريم عنها بسنّة الله، من نحو قوله تعالى:"سنّة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنّة الله تبديلا" الأحزاب6238, والمعنى كما ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "لن تجد لسنن الله مع الذين خلوا من قبل و لا مع الحاضرين و لا مع الآتين تبديلا "التحرير والتنوير ج11/222, وقوله تعالى: "ولن تجد لسنّة الله تحويلا" فاطر43, وقوله تعالى: "سنة الله التي خلت في عباده" غافر85..

ب- نسبة السنّة إلى الأنبياء، رغم كونها قانون الله في الخلق، يشهد لهذا الاستعمال، قوله تعالى:"سنّة من قد أرسلنا قبلك" الإسراء77, ولاشك أنّها تذكير بقانون الله في الخلق لمن يعرفها، وتعليم لمن جهلها.

ت- نسبة السنّة إلى المباشرين لها، و إن كانت السنن نفسها من خلق الله تعالى، منها قوله تعالى:"فقد مضت سنّة الأولين" الأنفال38, وقوله تعالى:"وقد خلت سنّة الأولين" فاطر43, وقوله تعالى:"قد خلت من قبلكم سنن"آل عمران137,..و أقوال المفسّرين تقتبس من القرآن معانيها الجلية، وفي هذا المقام يذكر العلامة جمال الدين القاسمي في تفسير قوله تعالى في سورة الأحزاب الآية 62بسنّة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنّة الله تبديلا؛ فيقول:"أي لأنّه لا يُبَدِّلُها، أو لا يَقْدِر أحدٌ أن يُبَدِّلَهَا".

و تدلّ مجموع استعمالات مصطلح "السنن" على حقيقة واحدة، يجمعها الانضباط المعرفي والمنهجي المفضي إلى تأسيس حقيقة المعرفة الثابتة بالسنن في القرآن الكريم، تفيد المتلقي في هيكلة فكره وتفكيره، كما تفيده في التحضير المنهجي لاستثمار تلك الحقائق في شعاب الحياة، وخاصة في ظل معرفة مستفادة من الوحي يؤيّدها التاريخ البشري.



الظلم المعرفي واضح النتائج بيّن الأثر في الحاضر والمستقبل، والظلم السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي واضح النتائج أيضا، ذلك أن الظلم لا يتجزّأ، فحيثما وُجد الظلم وُجِدت نتائجه ضرورة..

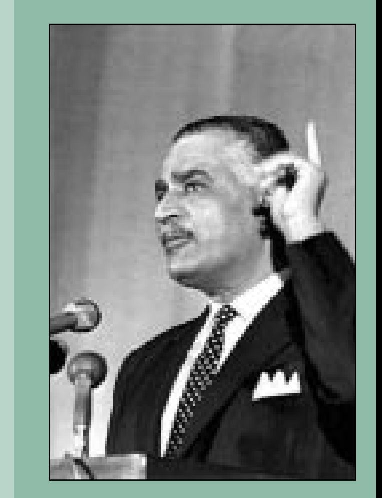
وما دام القرآن الكريم هو كتاب الله المقروء والكون هو كتاب الله المنظور، فلا تناقض بينهما، فكان الثاني بشواهده الواقعية المعاينة المتكررة شاهدا إضافيا على صحّة ما جاء به التنزيل، وكان النظر في سنن الله المبثوثة فيه (الكون كتاب الله المنظور) وفق أمر الله تعالى الوارد في التنزيل، مؤكّدا لصحّة السنن المبثوثة في الكتاب المسطور(الوحي)، من هذا المنطلق كانت السنن المبثوثة في التنزيل، قواعد عامة يحتكم إليها في تحليل الحاضر والتخطيط للمستقبل، وقد وضع القرآن الكريم خطّة موضوعية ميسّرة لجميع الخلق، تأسيسا للسنن في عقول وقلوب الخلق، فَهْما للماضي وتأسيسا للمستقبل، يشهد لهذا أنّ الله أمر بالسَيْر في الأرض مع أن مطالعة الكتب قد تفيد شيئا من هذه المعاني، والسَيْر أهم وأوضح في الدلالة على المراد من مطالعة الكتب على ما فيها من أهمية، ذلك أنّ السير يفيد البشر على تفاوت مستويات تحصيلهم، فتفيد المشاهدة من لم يقرأ علما أو تاريخا وتقوّي علم من قرأ التاريخ أو قُصَّ عليه، بينما مطالعة الكتب لا تفيد إلا طبقة مخصوصة، و الواقع المعاين شاهد على صحة تلك المعاني, وبمقدور كلّ الناس استيعاب ما يفيدهم في تقرير ثبات السنن.

مثلا، هل في البشر الأسوياء من شهد في تاريخ البشرية أنّ الظلم بكلّ تجليات (المعرفية، السياسية، الاجتماع، التربوية، الثقافية، الحضارية، الاجتماعية، الاقتصادية).. طويل العُمر مفضي إلى تفعيل دور المجتمع المظلوم، فالظلم المعرفي واضح النتائج بيّن الأثر في الحاضر والمستقبل، والظلم السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي واضح النتائج أيضا، ذلك أن الظلم لا يتجزّأ، فحيثما وُجد الظلم وُجِدت نتائجه ضرورة، هذا قانون الله في الخلق ولن تجد له تبديلا، والتعمية عن نتائجه فتلوينها أو تلوين المقدمات (الظلم) بخلع صفة العدل عليها لن يمنع ظهور نتائجه الوخيمة على الحاضر والمستقبل العاجل والآجل (الآخرة) المتمثّلة أساسا في الكراهية والرغبة الجامحة في زوال ملك الظالم، هذا إن لم يفض طول عمره إلى اليأس الذي هو أخطر الأمراض المعنوية، ذلك أنّه يدفع اليائس إلى الإهمال وفقد الحمية الدينية والوطنية، بل وفَقْد الروح المعنوية. أليس في كلّ ما سبق عند التحقق به صناعة معرفية واضحة جلية، يستفاد منها في فهم الحاضر وصناعة المستقبل من خلال الاعتبار بدروس الماضي القريب والبعيد، فالثقافة السننية صناعة معرفية.

و لكنّ فاعلية السير ترجع في العُمْق إلى الأساس الإيماني للأمر بالسير(قل سيروا في الأرض)؛ وينفع الأساس الإيماني في الانضباط في السير في الكون، كما يفيد ضبط السير بالمقصد منه، ومراعاة مقصد السير- أثناء السير نفسه- يفيد صاحبه تجربة ودُرْبَة على الفهم فيما عاينه، فلاحظ أنّ فاعلية السير ترجع إلى الأساس الإيماني للسير بغرض اكتشاف سنن الله في الخلق، والعمل على منوالها بعثا للخير و درءا للشر، لهذا سيكون مقالنا اللاحق عن الوظيفة الإيمانية للسنن ودورها تفعيل السير .

نكسة عسكرية في انتظار الوثبة الحضارية

الأيام الستة لحرب 67



خسر العرب، مصر وسوريا والأردن في حرب 1967، القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان، وتحطمت معنويات الجيوش العربية، وأصبحت الحرب التي أطلق عليها اسم "النكسة" هروبا من وصف الهزيمة إحدى العلامات الفارقة في التاريخ العربي. ورغم مرور واحد وأربعين عاما بمرور الخامس من جوان 2008 فإن الحدث لا يزال يلقي بظله الثقيل على العرب، بقصته ونتائجه، وبكيفية النظر للمستقبل من بعده.

محمد جمال المظلوم*

كانت حرب67 التي شنتها رسرائيل على العرب وهزمتهم بسبب شعورها بخطر يهددها من دول الطوق.

اليوم الأول 5 جوان

قبل الهجوم الجوي قامت قوات إسرائيلية بهجوم في الساعة السابعة والنصف صباحا من يوم 5 جوان على المحور الأوسط بسيناء واحتلت موقعا متقدما في منطقة أم بسيسب الأمامية، وقد سبقت ذلك تحركات في اتجاه العوجة ليلة 5/4 جوان لم تبلغ القيادة العليا، بل علم بها قائد المنطقة الشرقية ظهرا بعد فوات الأوان وكان الرد عليها كفيلاً بتغيير الموقف.

الضربة الجوية الإسرائيلية

قامت إسرائيل في الساعة 8 و45 دقيقة صباح الاثنين 5 جوان لمدة ثلاث ساعات بغارات جوية على مصر في سيناء والدلتا والقاهرة ووادي النيل في ثلاث موجات الأولى 174 طائرة والثانية 161 والثالثة 157 بإجمالي 492 غارة دمرت فيها 25 مطاراً حربياً وما لا يقل عن 85٪ من طائرات مصر وهي جاثمة على الأرض.

وردا على الضربة الجوية الإسرائيلية قامت القوات الجوية الأردنية بقصف مطار قرب كفار سركن. أما الطيران السوري فقد قصف مصافي البترول في حيفا وقاعدة مجيدو الجوية الإسرائيلية، بينما قصفت القوات العراقية جوا بلدة ناتانيا على ساحل البحر المتوسط، أما إسرائيل فلم تكتف بقصف السلاح الجوي المصري بل قصفت عدة مطارات أردنية منها المفرق وعمان ودمرت 22 طائرة مقاتلة و5 طائرات نقل وطائرتي هليكوبتر.

ثم قصفت المطارات السورية ومنها الدمير ودمشق، ودمرت 32 طائرة مقاتلة، كما هاجمت القاعدة الجوية هـ3 في العراق. وقدرت المصادر الإسرائيلية أنها دمرت 416 طائرة مقاتلة عربية. وقدرت خسائر إسرائيل بـ26 طائرة مقاتلة.

الحرب على الجبهات

في ساعة متأخرة من المساء استطاعت إسرائيل بهجومها على ثلاثة محاور في سيناء الشمالي والأوسط والجنوبي تدمير فرقتي مشاة النسق الأول التي كان يرتكز عليها النظام الدفاعي لمصر.

واعتمدت إسرائيل في حرب جوان 1967 على الطيران وعلى جيشها البري في كافة الجبهات العربية المحيطة بها.

وعلى الجبهة المصرية، انطلقت في أعقاب الضربة الجوية الإسرائيلية مباشرة وفي الساعة 9,15 تشكيلات القوات البرية الإسرائيلية لتخترق الحد الأمامي للجبهة المصرية في سيناء بثلاث مجموعات عمليات، وفي ساعة متأخرة من المساء استطاعت بهجومها على المحاور الثلاثة الشمالي والأوسط والجنوبي تدمير فرقتي مشاة النسق الأول، السابعة والثانية، التي كان يرتكز عليها النظام الدفاعي لمصر.

وعلى الجبهة الأردنية،قصفت القوات الأردنية الساعة 11 صباحا بالمدفعية مدن تل أبيب والقدس وعبرت جنوب القدس، وقام الطيران الأردني بقصف مطارات إسرائيلية، وهنا تحول القصف الجوي الإسرائيلي بعد أن قضى على القوات الجوية المصرية إلى الجبهة والمطارات الأردنية وقام بتدمير طائرات الأردن، وأصبحت المملكة بدون قوات جوية بينما قامت القوات الإسرائيلية بعد الظهر بهجوم على الضفة الغربية وعزلت القدس عن الضفة ووصلت إلى جنين.

وعلى الجبهة السورية،قصف جوي ومدفعي متبادل بين الجانبين ومحاولة اختراق من جانب سوريا أحبطها الجيش الإسرائيلي.

اليوم الثاني 6 جوان

على الجبهة المصرية، أعلن صباح يوم 6 جوان سقوط العريش وانفتح المحور الشمالي أمام القوات الإسرائيلية المدرعة، وفي مساء اليوم نفسه أذاعت إسرائيل أن عناصر قواتها وصلت إلي قناة السويس مما أصاب جنود الجيش المصري بالذعر فيما أطلق عليه الغرب الحرب الخاطفة. وفي مساء هذا اليوم أيضا تمكن الإسرائيليون من الاستيلاء على مدينتي غزة وخان يونس.

وكان نائب القائد الأعلى للقوات المصرية عبد الحكيم عامر قد أصدر في الساعة الخامسة من بعد الظهر، أمرا بـالانسـحـاب العام لجميع قوات سيناء إلى غرب قناة السويس، على أن ينفذ على مراحل وخلال الأيام التالية، وهو القرار الذي أثر سلبا على أداء الجيش المصري وعلى مسار الحرب بالنسبة له.

أما على الصعيد الدبلوماسي الدولي فصدر قرار مجلس الأمن رقم 233 بوقف إطلاق النار وهو ما كان يعني حينها إقرارا دوليا باحتلال إسرائيل أراضي مصرية وحرمان مصر من حقها في استعادتها.

وعلى الجبهة الأردنية، شهدت قتالا في كافة أنحاء الضفة الغربية وسقطت نابلس وأخذت القوات الإسرائيلية تتحرك في اتجاه نهر الأردن مع قتال حول القدس الشرقية.

اليوم الثالث 7 جوان

ظهرت في هذا اليوم، الذي تركزت فيه العمليات على الجبهة المصرية مع وقف إطلاق النار على الجبهة الأردنية، بوادر الانهيار التام للقوات المصرية وقرب وصول القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس.

وعلى الجبهة الأردنية، احتلت القدس الشرقية حيث وصلت القوات الإسرائيلية في العاشرة صباحا إلى حائط البراق بينما كانت قد سيطرت تماما على المدينة مساء.

وعلى صعيد التحركات الدولية صدر قرار مجلس الأمن رقم 234 للتأكيد على وقف إطلاق النار الساعة 8 مساء، وأعلن الملك حسين قبول وقف إطلاق النار مع إسرائيل بصفة رسمية.

اليوم الرابع 8 جوان

قصفت إسرائيل السفينة الأمريكية ليبرتي الساعة 1,54 ظهرا، وهو أمر لا يزال يثير جدلا حتى اليوم: هل حصل الهجوم عمدا أم خطأ؟

مع قرب وصول القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس بدأت في هذا اليوم الاستعدادات للدفاع عن القاهرة من مدخلي السويس والإسماعيلية.

وجرى حديث بين السوفيات والرئيس المصري جمال عبد الناصر عن وقف القتال على الجبهة المصرية في الوقت الذي شكلت فيه الوحدات المصرية المدرعة المتبقية سدا دفاعيا وسط سيناء، ولكن مع قبول مصر وقف إطلاق النار كانت قد انهارت الدفاعات المصرية المتبقية شرق القناة وبدأ الارتداد العام والانسحاب من سيناء.

اليوم الخامس 9 جوان

قامت القوات الإسرائيلية في هدوء باحتلال سيناء كلها حتى شرم الشيخ باستثناء الخط من رأس العش شمالاً حتى شرق بور فؤاد الذي ظل تحت سيطرة القوات المصرية.

وصدر قرار مجلس الأمن رقم 235 للتأكيد على وقف إطلاق النار، بينما أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في أعقاب هذه الخسارة تنحيه عن السلطة.

وبدأ في هذا اليوم الهجوم الإسرائيلي على سوريا واخترق الدفاعات السورية شمال هضبة الجولان.

اليوم السادس 10 جوان

بتنحي الرئيس عبد الناصر استقال عبد الحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران، وخرجت مظاهرات شعبية ترفض قبول تنحي الرئيس وطالبت بعودته فوافق عبد الناصر على ذلك وعاد إلى الحكم.

وواصلت القوات الإسرائيلية اختراقها للدفاعات السورية على طول الجبهة في الجولان ووصلت إلى القنيطرة، فأعلنت سوريا قبولها وقف إطلاق النيران الساعة السادسة والنصف مساء من ذلك اليوم.

وصدر قرار مجلس الأمن 236 الساعة الرابعة والنصف من يوم 11 جوان ونص على إدانة أي تحرك للقوات بعد 10 جوان.

وخسر العرب في هذه الحرب المزيد من الأراضي لصالح إسرائيل، أما الخسائر الميدانية والعسكرية للحرب فغالب بياناتها قد تضاربت لاعتبارها معلومات سرية.



*لواء وباحث في الشؤون العسكرية

أهم النتائج الميدانية لحرب 67

على الرغم من الانتصار الجزئي الذي حققه العرب في حرب 1973، فإن عظم الآثار التي خلفتها هزيمة 1967 لا تزال تتفاعل في الواقع العربي حتى الآن:

تهجير السكان العرب من ديارهم

أجبرت تلك الهزيمة التي مني بها العرب ما بين 400 و500 ألف عربي على الهجرة من ديارهم، وخلقت مشكلة لاجئين فلسطينيين جديدة تضاف إلى مشكلة اللاجئين الذين أجبروا على ترك منازلهم عام 1948.

احتلال الأرض

شملت النتائج أيضا احتلال مساحات كبيرة من الأرض، الأمر الذي زاد من صعوبة استرجاعها حتى الآن كما هو الشأن في كل من فلسطين وسوريا، وحتى ما استرجع منها (سيناء) كانت استعادة منقوصة السيادة.

كانت مساحة شاسعة (69347 كلم^2) تلك التي استولت عليها إسرائيل في تلك الحرب، وإذا قارناها بما استولت عليه عام 1948 وأقامت عليه دولتها (20700 كلم^2) يتضح أن هزيمة جوان أضافت لإسرائيل ما يعادل ثلاثة أضعاف ونصف من مساحتها التي كانت عليها يوم الرابع من جوان 1967.

هذه المساحات الجغرافية الشاسعة حسنت من وضعها الإستراتيجي وقدرتها على المناورة العسكرية، ومكنتها لأول مرة منذ نشأتها من الاستناد في خططها الدفاعية إلى موانع جغرافية طبيعية مثل مرتفعات الجولان ونهر الأردن وقناة السويس.

سيناء منقوصة السيادة

على الرغم من استعادة مصر جزءا من سيناء في حرب عام 1973 والأجزاء الأخرى بالمفاوضات التي أعقبت ذلك سواء في كامب ديفد عام 1978 وما تلاها من توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979 أو بالتحكيم الدولي عام 1988 واستعادة آخر ما تبقى (طابا) عام 1989, فإن هذه الاستعادة –كما سبق القول– غير مكتملة السيادة، وهو ما يعني أن هزيمة 1967 لا تزال تلقي بتداعياتها على الشأن المصري حتى الآن.

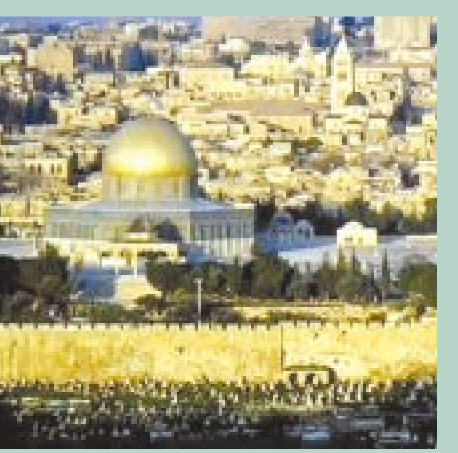
أما طابا (كلم^2 واحد) الواقعة شمال خليج العقبة والتي استعادتها مصر بالتحكيم الدولي عام 1988 واستلمتها عام 1989, فإنه ووفقا لقرار القضاة الدوليين مسموح للإسرائيليين بدخولها دون تأشيرة دخول مدة 48 ساعة.

الضفة الغربية والقدس الشرقية: احتلال وتهويد

كان من تداعيات 1967 احتلال الضفة والقدس الشرقية وتقطيعهما بالمستوطنات وتهويدهما بمحاولات طرد العرب وهدم منازلهم، كما صودرت

محمد عبد العاطي

أراض بلغت نصف القدس الشرقية يوم الرابع من جوان 1967. والحال نفسه تكرر على الجبهة الأردنية، فقد احتلت إسرائيل الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (5878 كلم^2) عام 1967 وقلصت حدودها مع الأردن من 650 كلم إلى 480 كلم (من بينها 83,5 كلم طول البحر الميت).



وشرعت إسرئيل على الفور في نهب الكثير من ثروات الضفة لا سيما المائية منها، والقيام وبطريقة منهجية بعمليات تهويد للقدس الشرقية.

واستطاعت باستيلائها على أراضي الضفة تحسين وضعها الإستراتيجي وقدرتها على المناورة العسكرية، وإزالة الخطر الذي كان من الممكن أن يتهددها من وجود أي جيش عربي منظم ومسلح في الضفة الغربية التي تعتبر القلب الجغرافي لفلسطين التاريخية.

وكان من تداعيات ذلك:

– السيطرة على الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية (حوالي 70 كلم ^{2}) والتحكم في مقدساتها الإسلامية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة.

–إخضاع 2,5 مليون فلسطيني لسيطرتها. (تقديرات جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني عام 2006).

– زيادة أعداد المستوطنين وبناء المستوطنات التي ابتلعت مساحات كبيرة من أراضي الضفة والقدس حتى وصل عدد المستوطنين الآن 260 ألفا بالضفة و185 ألفا بالقدس الشرقية (وفقا للمصدر السابق).

– ضم القدس الشرقية إلى القدس الغربية في جويلية 1967 ثم إعلانهما بقرار من الكنيست عاصمة موحدة وأبدية في جويلية 1980.

– العمل وبالتدريج على تنفيذ سياسة تهويد للقدس وطرد للسكان العرب وهدم للمنازل والأحياء العربية، ومصادرة للأراضي حتى بلغ مجموع ما صادرته من تلك الأرض ما يقارب نصف المساحة التي كانت عليها القدس الشرقية في الرابع من جوان 1967.

الجولان.. احتلال ونهب للثروات

أما على الجبهة السورية وبعد هزيمة الجيش السوري، فقد استولت إسرائيل على 1158 كلم^2 من إجمالي مساحة هضبة الجولان البالغة 1860 كلم^2.

وقد أضافت الجولان لإسرائيل عمقا دفاعيا تأكد به إبعاد الخطر المباشر عن مناطقها الحيوية الآهلة بالسكان وجعل القوات الإسرائيلية نفسها مصدر تهديد للعاصمة السورية دمشق عبر محور القنيطرة دمشق وكذلك عبر محاور حوران.

وممن تم تهجيره من أهالي الجولان ما يقارب 100 ألف نسمة لا يزالون يعانون المشكلات الناجمة عن النزوح عن ديارهم، وقد بلغ عددهم الآن حوالي 170 ألفا يسكن معظمهم العاصمة دمشق.

أما من بقي منهم في الجولان فيتراوح عددهم بين 17 و20 ألف نسمة يعيشون في أربع قرى رئيسية ويعمل أغلبهم بالرعي والزراعة، فيخضعون للقانون الإسرائيلي الذي صدر من الكنيست عام 1981 تحت عنوان اقانون مرتفعات الجولانب.

وكما فعلت من قبل بالضفة الغربية والقدس الشرقية، فقد شجعت اليهود على الاستقرار في الجولان حتى بلغ عددهم الآن –وفقا للمصادر الرسمية الإسرائيلية– حوالي 18 ألف مستوطن يقيمون في 33 مستوطنة. ولم يتوقف يوما منذ أربعة عقود النهب الإسرائيلي لموارد الجولان الطبيعية وخيراتها الزراعية. فالمستوطنون يزرعون حوالي 80 كلم^2, ويستفيدون من معظم المراعي البالغة مساحتها 500 كلم^2.

كما نشطت شركات السياحة الإسرائيلية في استغلال ذلك لدرجة وصلت نسبة إشغال الغرف السياحية المستثمرة لحسابها حوالي 100 ألف غرفة، وبلغت أعداد السائحين للجولان سنة 2006 قرابة مليوني سائح.

أما عن الثروات المائية فهي من أهم ما تستغله إسرائيل من موارد الجولان الطبيعية، حيث تستولي على مياه نهري اليرموك وبانياس وتستفيد منهما في الشرب والزراعة.

كل هذه النتائج العسكرية والإستراتيجية والاقتصادية التي أسفرت عنها هزيمة يونيو 1967 من غير المؤكد –على الأقل في المستقبل المنظور– أن تتوقف تفاعلاتها، لأن اختلال موازين القوى الناجم عن تلك الحرب لا يزال متحكما في الكثير من معادلات المشهد السياسي العربي حتى الآن.

شهادة جيل عاش الحربين:

فرق بين حربَي 67 و73

■ كانت كلمة السر في حرب 67: "بر بحر جو"، ولكن الواقع يقول: إنهم لم ينتصروا في بر ولا بحر ولا جو، ولم يكن الذنب ذنب الجيش وجنوده، ولكن ذنب القادة الذين جروهم إلى حرب لم يخططوا لها، ولم يعدوا لها العدة، ولم يأخذوا لها الحذر.

لقد ترك الجنود أسلحتهم، وتركوا دباباتهم ومصفحاتهم، لم يحاولوا أن يشعلوا فيها النار بعد أن تركوها، حتى لا يغنمها العدو ويستفيد منها؛ لأن هم كل واحد منهم كان هو النجاة بنفسه، واللياذ بالفرار.

لقد اعتمدوا على الآلات، فلم تغنِ عنهم الآلات، واتكلوا على السلاح فلم ينجدهم السلاحَ؛ لأن السلاح لا يقاتل بنفسه، إنما يقاتل بيد حامله، ويد حامله إنما يحركها إيمان بهدف، وإيمان برسالة، وهذا لم يعبأ به الجنود.

يقول أبو الطيب:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا
إذا لم يكن فوق الكرام كرام!

ويقول الطغراني في لاميته:

وعادة السيف أن يزهى بجوهره
وليس يعمل إلا في يدي بطل!

ماذا تجدي خيل بغير خيال، وفرس بغير فارس، وسيف صارم بغير بطل؟!. فلا عجب أن كانت الهزيمة الثقيلة المذلة في 67؛ فهذه نتيجة منطقية لمقدمتها، كما قال العرب: إنك لا تجني من الشوك العنب.

سأل بعض الصحفيين الرئيس حسني مبارك، عندما كان نائبا للرئيس السادات في 27–9–1975: ماذا أخذنا من دروس 67 في الإعداد لقتال 6 أكتوبر؟ قال: "باختصار. في67 لا تخطيط.. لا إعداد.. لا تدريب.. لا تنسيق بين العمل السياسي، والعسكري."

وأهم من ذلك: أننا لم نزود جنودنا بالإيمان، في حين تجتهد إسرائيل أن تزود جيشها بتعاليم التوراة، وتوجيهات التلمود، ونصائح الحاخامات.

وكان من ثمرات محنة 67: أنها أيقظت في الناس المعنى الديني، والضمير الديني، والرجعة إلى الله، وبدأت حركة إيمانية قوية في القوات المسلحة، وكان الحرص على إقامة الصلاة، وقام وعاظ الأزهر بدورهم في التنبيه والإحياء، وكان هناك شعور عام بالحاجة إلى الله، والدعاء بنصر الله، فلا غرو أن كان شعار المعركة "الله أكبر".

إن الجندي العربي في 73 هو نفسه في 67 من حيث الشكل والمظهر، ولكنه غيره من حيث الباطن والجوهر، إن الإنسان إنما يقاد من داخله، لا من خارجه، ولا يقود الناس في بلادنا شيء مثل الإيمان، ولا يحركهم محرك مثل الإيمان. وهذا ما لم تفهمه قيادة 67, فقد عزفوا على منظومة القومية، ومنظومة الاشتراكية، ومنظومة الثورية، فلم تحرك ساكنا، أو تنبه غافلا في الجندي المصري، أو الجندي العربي عموما.

ولكنك إذا حركته بـ"لا إله إلا الله والله أكبر".. إذا رفعت أمامه المصحف، إذا قلت: يا ريح الجنة هبي، إذا ذكرته بالله ورسوله دخلت في أعماقه.

النظام العربي الرسمي بين حرب 67 واليوم

حسن نافع*

■ عندما شنت إسرائيل في 5 جوان عام 1967 حربها الخاطفة على الدول العربية لم يكن النظام العربي الرسمي في أحسن حالاته. ومع ذلك يكفي أن نلقي نظرة سريعة على ما يجري حاليا في العراق وفلسطين ولبنان والسودان والصومال لندرك أن حال هذا النظام يبدو اليوم أسوأ بكثير مما كان عليه قبل أربعين عاما وبات أشبه بسفينة بلا قبطان تطفو فوق بحر هائج. وقد أفضى الوضع الجديد الذي أفرزته تداعيات حرب 67 إلى خمس نتائج بالغة الخطورة:

–الأولى: تمكين الولايات المتحدة الأميركية من شن حربين متتاليتين على العراق لحمله على الخروج من الكويت أولا ثم لإضعافه بعد ذلك تمهيدا لغزوه واحتلاله وتدميره والاستيلاء على نفطه.

–ثانيا: بداية انخراط كافة الدول العربية في عملية التسوية السياسية بحضور مؤتمر مدريد أولا ثم بداية ظاهرة الهرولة العربية لتطبيع العلاقة مع إسرائيل حتى من قبل أن تنسحب من الأراضي المحتلة.

–ثالثا: عودة القواعد العسكرية الأجنبية، وخاصة الأمريكية، للظهور في المنطقة العربية، وتزايد مبيعات السلاح الغربي لها بطريقة مبالغ فيها دون ما ضرورة أو حاجة فعلية بعد أن تراجع الصراع مع إسرائيل تماما وتم وضع أمن دول المنطقة في عهدة الراعي الأمريكي.

–رابعا: بروز أزمة شرعية في الدول العربية بعد تزايد الفجوة على نحو غير مسبوق بين تطلعات الشعوب واحتياجات النظم الحاكمة.

–خامسا: تصاعد استخدام العنف كوسيلة لحسم الصراعات في المنطقة سواء من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل أو من جانب التنظيمات غير الرسمية الرافضة لمحاولتهما فرض الهيمنة على المنطقة.

ويمكن القول أن النظام الرسمي العربي اليوم يختلف عن النظام الذي كان قائما عشية نكسة 67, من زوايا عدة:

–الأولى: افتقاره إلى قيادة سياسية، ممثلة في زعيم أو دولة أو مجموعة دول نواة، مؤهلة ولديها الاستعداد لتحمل أعبائها السياسية والنفسية والمادية.

–الثانية: افتقاره إلى مشروع سياسي أو حتى لقضية مركزية يمكن أن يلتف أو يتوحد حولها. فلا يملك النظام العربي مشروعا للوحدة أو حتى للتكامل الاقتصادي الجاد، ولم تعد فلسطين قضيته المركزية وإنما تحولت إلى جثة يبحث لها عن مكان آمن للدفن، ورغم اشتداد خطر إسرائيل عليه أصبح يفضل البحث عن وسيلة لمهادنتها وليس لمواجهتها.

–ثالثا: تصاعد دور الدول الهامشية، على حساب دول المركز أو القلب، وذلك من خلال اضطلاعها بوظائف مرسومة ومحددة لها تستهدف تشتيت انتباه النظام الرسمي وإحداث الفرقة بين وحداته.

–رابعا: انعدام الثقة في الأطر الرسمية وتزايد الإيمان بعدم قابلية النظام العربي الرسمي للإصلاح من داخله وبوجوب العمل على تغييره من خارجه.

باحث مصري وأمين عام منتدى الفكر العربي

تنشر لأول مرة باللغة العربية

الحلقة السابعة

مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

ترجمة: الدكتورمحمد دراج
جامعة المسيلة

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.



هجوم عنيف على سفن الأعداء



في اليوم التالي ركبت أنا وأخي السفينتين اللتين وهبهما السلطان لنا . كان في كل سفينة ذات 27 مقعدا، 16 مدفعية. انطلقنا في 12 قطعة، فاستولينا على سفينة محملة بالشمع ، كان على متنها 25 كافرا بينهم 40 أسيرا من إخواننا الأندلسيين. قمنا بتحريرهم جميعا وأرسلناهم مع دلي محمد رئيس في سفينة إلى تونس. كنت أحب دلي محمد رئيس الذي كان شابا شجاعا لايعرف الخوف أبدا. لو قام بمبارزة 2015 بمفرده لانتصر عليهم.

قدمنا إلى ميناء بجاية الجزائرية، في 2033 بحارا، و10 قطع بحرية من نوع قدرغة، و150 مدفعا، وآلاف الأسرى الذين يقومون بالجدف.

كانت قلعة بجاية في أيدي الكفار الإسبان. اشتبكنا معهم في معركة دامت ثلاث ساعات ونصف. قتل فيها أكثر الكفار. جاء 20,000 عربيا ممن سمعوا بانتصارنا إلى بجاية. كانوا يحاولون مساعدتنا لكنهم لم يكونوا يعرفون فنون القتال جيدا. تحصنت شرذمة من الكفار بالقلعة ، واستمرت في المقاومة 29 يوما.

كنا على وشك الاستيلاء على القلعة. إلا أن عدم امتلاكنا للمدافع التي تستعمل لقصف الحصون حال دون تمكننا من فتح ثغرة كبيرة في القلعة. بلغنا أن قوات إسبانية كبيرة تحركت من جزيرة مينورقة في طريقها إلينا. فتركنا بجاية وانسحبنا إلى جيجل، لترصد القوات الإسبانية القادمة من مينورقة. وأخيرا لاحت لنا في الأفق 10 قطع بحرية كبيرة من نوع قدرغة. كانت مشحونة بالأسلحة والمعدات العسكرية. فقال أخي أروج: "هذه نعمة ساقها الله إلينا".

هجمنا على السفن الإسبانية بمن معنا من البحارة مرددين صيحات التهليل والتكبير، واشتبكنا معها في معركة كبيرة أسفرت عن استيلائنا على السفن العشرة. ولم يبق من الجنود الإسبان على قيد الحياة سوى 78 جنديا. أخذناهم أسرى وقيدناهم للعمل في الجدف.

الحرب مع أسبانيا

نشرنا الرايات الصليبية على السفن الإسبانية العشرة ، و أمرت 500 بحار بالكُمُون فيها، واتجهنا بها نحو بجاية. كان الكفار الإسبان المتحصنون بقلعة بجاية ينتظرون القطع البحرية العشرة القادمة من مينورقة لإمدادهم . وعندما رأونا من بعيد حسبوا أننا إخوانهم في الدين فرفعوا قبعاتهم ملوِّحين بها في الهواء تعبيرا عن سرورهم. وهكذا دنونا من القلعة الغارقة في الفرح والسرور. فتح الكفار أبواب القلعة وتدفقوا على قصورهم الساحلية لاستقبال السفن التي جاءت لنجدتهم. وفجأة أمرت البحارة بالخروج إلى الساحل. وما إن سمع الكفار صيحات التهليل حتى اضطربت صفوفهم وولوا منهزمين. فتمكنا من فتح القلعة، بينما راح الإسبان يصرخون بعبارة "ماينا سينيور" طالبين الأمان .

بعد فتح القلعة جاء جميع شيوخ وقواد المناطق المجاورة لبجاية مبايعين لي . ومن هنا أنتصبت أنا وأخي ملكين على هذه البلاد .

رجعت إلى جيجل لمقابلة أخي أروج. وعندما لقيته قبَّلني من عينيَّ مهنئا لي بفتح بجاية التي كانت قلعة في غاية الأهمية.

استولينا على 800 برميل من البارود ، و عدد لا يحصى من الغنائم. سررنا كثيرا بالبارود بصفة خاصة، لأن الذي كان لدينا منه قد أوشك على النفاد. ولم يعد سلطان تونس يزودنا به، بل لاحظنا إعراضه عنا يوما بعد يوم. فقررنا أن نحل مشاكلنا بأنفسنا. ولذلك فقد كان من اللازم علينا أن نؤسس لأنفسنا دولة جديدة في غربتنا هذه .

قامت قيامة الكفار في إسبانيا عندما بلغهم فتحنا لبجاية، فغرقوا في بحر من الهموم والأحزان. أما ملك أسبانيا كارلوس فقد أصدر أوامره بوجوب تخليص بجاية، وإنقاذ الأسرى من الأتراك في الحال. ومن ناحية أخرى فإن أهالي الجزائر رأوا أن الأتراك قادرين على قصم ظهر الإسبان. إضافة إلى أنهم مقيمون للعدل ويخشون الله .

عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل، وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية. كان أهمها وفد مدينة الجزائر التي كانت تمثل مركز البلاد. كان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الإسبان، ويرجون تدخلنا لإنقاذهم. فخرج أخي أروج في 500 بحار متجها إلى مدينة الجزائر بعد أن خلَّفنني في جيجل .

عندما كان أخي أروج رئيس في طريقه لفتح الجزائر، غادرت جيجل متجها إلى تونس التي كان سلطانها قد جاهر بعداوته لنا. غير أنه عندما رآني مقبلا في عشرة مراكب بحرية خشي على نفسه وسلطانه فتظاهر بثنائه علينا معتذرا عن تقصيره في حقنا. فقلت له :

- "ما منعك من تزويدنا بالبارود؟ ".

أجاب قائلا :

- " لم يكن لدي علم بحاجتكم إلى البارود ، ولم يخبرني مساعدي بذلك. وقد أمرت بضرب عنقه لذلك".

أمر السلطان حقيقة بضرب عنق مساعده، لكن ليس لأنه لم يخبره بحاجتنا إلى البارود ، بل لسبب آخر. لم أشأن أن أفضحه بذلك، بل تظاهرت بأني قد انخدعت بقوله. تجولت مع السلطان على ظهر فَرَسَيْنا في مدينة تونس، ثم عدت إلى المرسى.

كان معي أخي الكبير إسحاق رئيس، ومصلح الدين رئيس، وكورد أوغلو رئيس، ودلي محمد رئيس، وغيرهم من مشاهير البحارة. أعطيت أوامري لرؤساء البحر بالتوجه إلى الغزو في شرق البحر المتوسط ونواحي قبرص والعودة إلى الجزائر. أما أنا فقد رجعت إلى الجزائر برفقة أخي إسحاق .

توجه الرياس إلى الشرق في سبع قطع بحرية. وفي طريقهم صادفوا الأسطول الهمايوني مُبحِرا بين قبرص ومصر ، فكاد البحارة يجنون من شدة الفرح بذلك. لأن الأسطول التركي كان قد غطى مياه البحر. سارع مصلح الدين رئيس إلى الاقتراب من الأسطول ، ومثل بين يدي قبطان داريا جعفر باي . فقال قبطان داريا:

-" ألا تعلمون أن السلطان موجود في مصر ؟ ما لذي منعكم من الاشتراك مع الأسطول لهمايوني ؟".

كان مصلح الدين رجلا عاقلا. فأجابه بقوله :

"سيدي القبطان: معاذ الله أن نهمل خدمة السلطان. فنحن كما تعلمون في إقليم آخر، ولم يكن لدينا علم بالذي تقولون . لو أنكم أرسلتم كلبا من كلابكم لإبلاغنا بخبركم لعجلنا المسير إليكم سامعين مطيعين دون تأخير, فخدمة الدولة شرف عظيم لنا".

أُعجب قبطان داريا بمقالة مصلح الدين ، فهنأه على حسن جوابه قائلا:- "لا فض الله فاك".

تبع مصلح الدين الأسطول الهمايوني في سبع قطع بحرية، ودخل معه ميناء الإسكندرية. في هذه الأثناء كان السلطان سليم معسكرا في القاهرة بعد أن أتم فتح مصر. وما إن بلغه وصول أسطوله إلى الإسكندرية حتى دخل الميناء، وأمر بتفتيشه. احتفى السلطان بمصلح الدين، وأمده بعدد كبير من الجنود ومعدات الحرب. فأخذ مصلح الدين كل ذلك وعاد بها إلى الجزائر.

الحلقة القادمة:
أنتصار أروج رئيس

"طيور الجنة" ترفرف في سماء الجزائر

ما سرّ القناة التي اخطفتا قلوب أطفالنا؟

قناة فتية صارت حديث الأسرة الجزائرية، وطاقم نشيط صار أعضاؤه مثار اهتمام ومتابعة الكبار قبل الصغار.. وحضور ميداني إلى البلاد بمناسبة يوم الطفولة العالمي نال من الإقبال ما لم يكن متوقعا حتى من أصحاب الفرقة أنفسهم - بشهادة الأحاديث الصحفية التي أدلوا بها - ..والسر كان باقة من الأناشيد والدراما الكوميدية والوجبات السريعة من المعلومات والقيم السلوكية..... التي أدت إلى أن تُحتضن القناة بشكل كبير، حيث صار جماهيرها يعدون بالملايين، ومنهم نصيب كبير من الجزائر التي صار لها حضور قوي على الساحة الإسلامية بتلقف الطيب من الفن الملتزم، والبرامج الهادفة والتفاعل معها...وفيما يلي استطلاع ميداني لواقع تاثير "طيور الجنة" في مجتمعنا...

■ في مسرح الهواء الطلق، كان الموعد مضروبا مؤخرا مع "طيور الجنة" الذين لبوا دعوة جمعية البشائر المحلية، وحضروا ببرنامج ثري أسر القلوب واستحوذ على الاهتمام، فاكتظ الميدان الرحب عن آخره بالقاصدين الذين جاؤوا من مناطق مختلفة بأطفالهم للاستمتاع بأمسية هادفة مع أبطال متعتهم الذين كانوا يتابعونهم عبر الشاشة، وهاهم اليوم يقابلونهم على الخشبة... ثم تجدد الموعد بعد يومين في رياض الفتح بقاعة سينمائية عجزت عن استيعاب القاصدين، ليجد عشرات الأولياء أنفسهم في مواجهة باب موصد أسال دموع أبنائهم الذين لم يتفهموا الموقف، وحزنوا كثيرا لفوات فرصة الاستمتاع بطيور الجنة، وهنا كانت بداية تحركنا معهم، حيث اغتنمنا فرصة تواجدنا "خلف الباب" لنطرح السؤال على سيدة كانت تصارع ابنها الهائج لخيبة أمله، وتحاول إقناعه بعدم جدوى المحاولة للدخول، وبأن المناسبة قد تتكرر، وتغريه بوعود لإلهائه دون اكتراث منه، وحول مدى تعلق ابنها بالقناة وبرامجها ردت: ها أنتم ترون بأعينكم، لقد صار مدمنا على القناة بشكل كبير، لا يشاهد سواها، ورغم اننا قد اخذناه إلى الحفل الذي أقيم في مسرح الهواء الطلق إلا أن ذلك لم يشبع نهمه، وها هو اليوم يغضب لفوات فرصة الدخول عليه..ارجوا أن يهدأ ولا يتعبني في طريق العودة إلى البيت"..

سيدة أخرى كانت متسمرة امام الباب مع ابنتها تأسفت لعدم تقدير المنظمين لحجم الحضور ، وكيف أنهم ابكوا الأطفال في يومهم العالمي بسوء اختيارهم للمكان لمسنا منها الحماسة للفرقة فسألناها حول الموضوع لنفاجأ بانها متابعة وفية للقناة، وبانها تحفظ كل ما يبث عليها من أناشيد مبدية إعجابها الشديد بها، ومتمنية أن تكون المرحلة المقبلة ثرية بالبرامج التي بدون شك سوف تعجب الجمهور الذي اعتاد من هذه القناة على الجيد والأجود، فقد صارت تستغني عن القنوات الأخرى في بيتها، وتكتفي طيلة اليوم بطيور الجنة دون ملل..

"سمية" معلمة بمؤسسة ابتدائية، قالت إن التحول الذي لمسته لدى بعض من تلاميذها دفعها إلى مشاهدة القناة واستنباط طرق التعليم منها بما يحبّب التلميذ في هذه المادة أو غيرها، حتى أن العديد من الزملاء أصبحوا من المواظبين على مشاهدتها ويوجهون تلاميذهم إليها بعد أن كانوا في السابق ينصحونهم بالتقليل من مشاهدة البرامج التلفزيونية.



رُضع لا يسكتون إلا على أصوات "طيور الجنة"

قد لا نضيف جديدا ونحن نتحدث عن تأثير قناة "طيور الجنة" على أطفالنا عن قلنا بأن الرُضع قد تأثروا بدورهم بها، وبشهادة العديد من الأولياء فإن أطفال الشهور الأولى قد اعتادت آذانهم على الاستماع إلى هذه القناة، حتى إذا ما فقدوها بكوا، ولا يسكتهم سوى تشغيلها من جديد، الأمر الذي نقله المنشد أبو الجود إلى العالم مصرحا بأن أطفال الصحراء الجزائرية يسكتون على سماع برامجها، ونورد هنا شهادة لزوجين استقبلا منذ خمسة أشهر طفلتهما الأولى، وتفطنا بالممارسة ان سبب بكائها في اغلب الأحيان هو افتقاد صوت طيور الجنة في البيت مما جعلهما يشغلان التلفاز على القناة كل الوقت ولا يشاهدان ما يريدان إلا إذا نامت، وحدث ان تعطل الجهاز فلم تكف عن البكاء أياما إلى ان سارع بشراء شريط للفرقة ليلهيها به...

رسالة تربوية موفقة

"بابا تيليفون" "أستاذ" هي أبرز الأغاني التي شدّت انتباه الأطفال إليها، الأولى عالجت ظاهرة الكذب التي يحرص الآباء على إبعاد أبنائهم عنها غير أنهم كثيرا ما يقعون فيها، والثانية تطرقت إلى مسألة التحصيل الدراسي الذي كثيرا ما يسعى الأطفال للبحث عنه، وحاولت الأنشودة أن تعرض الهدف الأساسي من التعليم.

جوانب إنسانية ودينية وتربوية كثيرة نمّتها طيور الجنة لدى أبنائنا، كالتسامح والتعاون والحفاظ على المحيط والدفاع عن المقدسات وتقاسم آلام الآخرين، وبالمقابل دحضت جوانب سلبية وعادات سيئة لديهم مثل الحقد والحسد والغيرة، التكبر والكذب والسرقة ضمن رسالة إعلامية هادفة قدمها القائمون على القناة في طابع غنائي واستعراضي جذّاب يردده الأطفال الذين قالوا لنا لدى سؤالهم عنها إنهم يستمتعون كثيرا وهم يشاهدون القناة التي أفادتهم كثيرا وسلّتهم، وجدوا فيها ضالتهم وقالوا إنها مختلفة عن باقي القنوات الموجهة إليهم.

"طيور الجنة" مدرسة على الهواء

"البندورة الحمراء"، "يا أستاذ" أو "الحجاب"، "جدول الضرب"، هي أناشيد حفظها ورددها الكبار قبل الصغار غير أنها أثرت كثيرا في الصغار ولقنتهم قيَمًا ومناهج تعليمية ظلت لوقت طويل ثقيلة عليهم، فالطريقة التي تقدم بها القناة جداول الضرب، وبإجماع المعلمين الذي استطلعنا آرائهم، كانت ناجحة إلى مدى بعيد وساعدتهم على التعامل مع التلاميذ حتى أن من كانوا يجدون صعوبة في الحفظ باتوا من المتفوقين.

وإذ نسدل الستار على هذا الاستطلاع فإننا نرجو المزيد من النجاح والتوفيق للقناة وطاقمها، ونتمنى تجارب أخرى ناجحة على هذا المنوال تسعدنا بديننا وثقافتنا البناءة.

لمحة عن القناة ومديرها

خالد مقداد.... رجل أردني الجنسية، فلسطيني الأصل، أب لثلاثة أطفال هم الوليد 8 سنوات والمعتصم بالله 7 سنوات و10 أشهر والصغيرة جنا شهرين، يشاركون كلهم في العمل بالقناة الى جانب الزوجة مروة حمّاد .... طاقم القناة مكوّن من 20 فردا بمعية فرقة القناقئ.

انطلاقة القناة كانت في 25 جانفي 2008 ، وهي فترة زمنية ليست بالطويلة مقارنة بالانجاح الكبير الذي حققته القناة ، اما الشروع في البث الرسمي فهو موضوع يدرسه القائمون عليها بحذر شديد حتى لا نحيد عن المسار الصحيح الذي سطروه لها... حيث اعلن المدير المشرف عليها انه يفكر في إضافات وتطوير لا يبعدانه عن الجمهور الذي منحه ثقته ووقته، وعلى كل حال فإن المبرمج لانطلاق البث الرسمي هو شهر أوت المقبل أو بداية شهر رمضان على أبعد تقدير

وبشهادة السيد خالد مقداد فإن الجمهور الجزائري هو أول جمهور للقناة من حيث المشاهدة والمشاركة، ويعكس ذلك عدد الرسائل الإلكترونية التي تصل القناة.

مساحة للتربية عفاف

الملاذ الآمن

■ قبل ظهور القنوات المتخصصة، كان الطفل مغلوبا على أمره، حيث يضطر لمتابعة الغث والسمين، والكثير مما لا يفهم مما يتعلق بعالم الكبار ليظفر بفقرة معدودة الدقائق متعلقة بعالمه، وجاء التدفق الإعلامي فتهاطلت علينا الفضائيات من كل حدب وصوب، ليجد أطفالنا أنفسهم أمام قنوات خاصة بهم تبث لهم الرسوم المتحركة على مدار الساعة، فشدّت الانتباه منهم، وأوقعت الأولياء في حيرة من الموقف، إذ الأمر لا يخلو من السلبيات التي على رأسها الرسائل المسمومة المدسوسة في هذه البرامج التي هي في مجملها وافدة إلينا من الغرب بكل ما فيه من معتقدات وسلوكيات وأخلاق... وصرنا كأولياء ندق ناقوس الخطر لاستعصاء أبنائنا عن الفطام من "سبايس تون" و"ارتينز" و"ام بي سي3" في أحسن الأحوال ناهيك عن أولئك المشدودين لقنوات الأطفال الغربية... وبجهد جهيد كان الواحد منا يوجه أبناءه بين الحين والآخر لبرامج الأطفال المبثوثة عبر القنوات الإسلامية على غرار "إقرا" و"الرسالة" و"المجد" ..لكنهم في غالبيتهم لا يكترثون، ولا يجتمعون على ما نريد... ومن فضل الله تعالى وكرمه أن بعث إلينا من يجسد الهم المشترك عبر فضائية تربوية للأطفال حملت اسم "طيور الجنة" وسرعان ما طارت بهم إلى عالمها الفسيح، وجعلتهم على اختلاف أعمارهم وميولهم يلتفون حولها، ويحفظون أناشيدها وكليباتها المصورة بكل اهتمام، فمرت الرسالة بسلام، وتكلل الجهد بالتوفيق لنستطيع أخيرا القول أن هناك ملاذ آمن لأطفالنا، ومنبع تربوي قوي التأثير فيهم... ولله الحمد والمنة

مشكلات الأسرة

لا استطيع الزواج

انا فتاة ابلغ من العمر 29 سنة، لم أتزوج بعد رغم انه تقدم لي أكثر من عشرة أشخاص للزواج، وكان اولهم عندما كان عمري 18 سنة، لكنني رفضتهم جميعا. لا اعرف سبب رفضي لهم رغم أن من بينهم من تتمناه كل فتاة. كلما تقدم لي شخص افكر طويلا ثم انظر في ما اشاهده في كل يوم من شجار دائم بين ابي وامي وبين اخي وزوجته وهما يقيمان معنا في نفس المنزل. لا ارغب ان تكون حياتي بهذا الشكل. نصحتي بعض صديقاتي بان لا افكر بهذه الطريقة وان اختار الزوج الذي اراه مناسبا وان احسن معاشرتي له وستكون الامور على ما يرام، لكنني ارى ان امي تفعل ذلك بالضبط ومع ذلك فهي في خلاف دائم مع ابي. اما اخي فانه يلجأ الى ضرب زوجته حتى امامنا ولا يستطيع احد ان يكلمه غير ابي، ولكن ابي لا يفعل ذلك وكانه راض عن تصرفات اخي. لا اتخيل حياتي بهذه الصورة. حاولت التفكير طويلا في الموضوع ولكنني افضل ان يقول لي الناس عانس على ان اعيش عيشة كالتي اراها كل يوم. اعرف انه لا يوجد حل لمشكلتي غير ان اغير تفكيري ولكنني لا استطيع. صدقوني لا استطيع.

هل حسن إسلامنا بترك ما لا يعني؟

معـاذ

■ في زمن تزاحمت فيه الواجبات وتنازعت الأولويات وصعبت الموازنة وأسند الأمر لغير أهله، واشتعلت حرب المناصب والكراسي ونطق الرويبضة؛ في هذا الحال الحالك تزداد الحاجة للبحث عن مخرج آمن لهذه الأزمة الأخلاقية الشاملة

وفي كلمة من مشكاة النبوة، يرسم النبي صلى الله عليه وسلم معلما من معالم النجاة، ويحدد أمارة للفلاح والسداد؛ يقيس بها المرء نفسه ويعرف بها مقدار قربه أو بعده عن الجادة، فيقول عليه الصلاة والسلام: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

فهذا الحديث يعد قاعدة تربوية نفيسة في تربية النفس وتوجيه الطاقات للاشتغال بما يعني، والنفور والتخلي عن ما لا يعني علما وعملا.

وينطلق الكلام في هذا السبيل المتين للنجاة، أن الأوقات التي تمنح للإنسان في هذه الحياة تحول دون أداء جميع واجباته الدينية والدنيوية، ولذلك تكثر الشكاوي حول ضيق الأوقات وتزاحم الواجبات، ولو دققنا النظر لوجدنا أن كثيرا من هممنا وطاقاتنا تستنزف فيما لا يعني من الأقوال والأفعال، فتحديد معيار يتمايز به هذان القسمان من الأهمية بمكان، حتى تصرف الطاقات فيما يعني ويفيد في الدنيا والآخرة، وتصرف عما لا يعني في العاجل والآجل قال ابن رجب رحمه الله:

"وليس المراد أنه يترك مالا عناية له ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس؛ بل بحكم الشرع والإسلام، ولهذا جعله من حسن الإسلام، فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال".

إن ترك مالا يعني بالاشتغال بما يعني خطة نبوية محكمة لنجاح الأمة وتوجهها نحو غايتها وقيامها برسالتها، أفرادا وجماعات كل حسب موقعه وفي مجال تخصصه

فالاشتغال بما لا يعني يعني تضييعا للأوقات وهدرا للطاقات، وتكريسا للبطالة وفتحا لأبواب الباطل، وتفويتا لكثير من الخير، في القول كالذكر والاستغفار والتسبيح، وفي الفعل كطلب العلم والمطالعة النافعة وقضاء حوائج الإخوان وزيارة الأهل والأقارب يقول ابن القيم:" ومن أعظم الأشياء ضررا على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلت بما يضرولا بد".

ولئن كان الاشتغال بما لا يعني آفة اجتماعية محدقة، وسببا في معصية محققة، فإن الأنكى أن ترى هذا الداء قد دب إلى مجالس الملتزمين، فشغل أوقاتهم عن كثير مما يعني ويفيد، فصرت ترى مجالسا غارقة في النقد والتجريح وذكر الخلاف والردود بما لاطائل منه إلا التحريش بين المسلمين، باسم الدفاع عن الدين والاحتياط له.

وصرت تسمع تدخلا سافرا لغير المتخصصين في غير مجالات تخصصهم، باسم الخبرة والتجربة! فجنى ذلك على الأمة تثبيطا العزائم وقتل المواهب، ووأد المشاريع. وهذا مزلق خطير نبه عليه أذكياء السلف ،قال ابن حبيب: إذا لغا الإمام في خطبته وتكلم بما لا يعني الناس لم يكن على الناس الإنصات عند ذلك، وقد فعل ذلك ابن المسيب.

فانظر- رحمك الله- كيف جنى الخوض فيما لايعني على منزلة الإمام ومقام الخطبة.

ويقول الإمام مالك رحمه الله:" لا يصلح الرجل حتى يترك مالا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فإذا فعل ذلك يوشك أن يفتح قلبه".

إن ترك مالا يعني بالاشتغال بما يعني خطة نبوية محكمة لنجاح الأمة وتوجهها نحو غايتها وقيامها برسالتها، أفرادا وجماعات كل حسب موقعه وفي مجال تخصصه؛ فيستقيم هاهنا أن تكون السنة النبوية بتعاليمها الخالدة، عنصر بناء شامل؛ للفرد بتقوية إيمانه وضبط أخلاقه، وللأمة بترشيد طاقاتها وزيادة فاعليتها الإنتاجية ونجاعتها الحضارية.
فالحمد لله رب العالمين.

نداء الجمعة
الأسواق والمساجد

التهامي .م

■ من المتعارف عليه في ثقافتنا الإسلامية، أن أفضل بقاع الله المساجد؛ لكونها الموقع الوحيد الذي لا يقصد إلا للتعبد، ولما فيها من ذكر ودعاء وصلاة. وشر الأماكن الأسواق لما تحوي من مخالفات ومعاصي من غش وعراك وأيمان كاذبة، ولما فيها من خليط بشري لا يجمعهم جامع غير حاجة المعدة.

والعادي والطبيعي في مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر هو أن نرى الأسواق قد صلح حالها، وقل فيها الغشاشون، وانتفى منها الكذب، واستبعدت الأيمان من مساحات البيع والشراء، وذلك بتحويل قيم المساجد إليها. فالذكر والدعاء والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة المسلمين، ينبغي ألا تبقى حبيسة المسجد، وإنما الواجب تعميمها على جميع ساحات المجتمع، بما في ذلك الأسواق التي تمثل شر البقاع في الأرض.

ولكن الواقع والمشاهد أن الأسواق وقيمها هي التي انتقلت إلى محاذات المساجد، فنجد مثلا على أبواب المساجد، شباب يبيعون السواك والعطر وبعض الكتب، ثم تطورت المشاريع التجارية إلى بيع الجوارب وغيرها مما يلبس، ثم تطورت الأمور إلى حضور سيارات الخضر والفواكه، وهلم جرا...

وانتقال العمليات التي تدار في الأسواق عادة إلى أبواب المساجد، يعني بالضرورة انتقال قيم الدنيا بكل ما فيها إلى أبواب المساجد، وهذا خطر على عباداتنا، ولهذا كان للفقهاء أقوال فيمن يتكلم عن قضايا الدنيا داخل المسجد..، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "إذا سمعتم من ينشد ضالة بالمسجد، فقولوا له: لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لذلك" رواه مسلم.

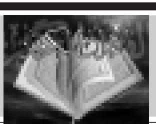
إن الذي يدخل المسجد وببابه حاجة له، بطاطا رخيصة أو قميص جيد او كتاب مهم، لا يمكن أن يؤدي عبادته كما يلزم، وإنما سيبقى رأسه خارج المسجد مع ذلك السعر المغري وتلك الجودة أوالأهمية...

وأقل ما يمكن أن يفرض عليه نفسه هو التساؤل: ربما لا تبقى البطاطا؟ وربما يسبقني للقميص أو الكتاب شخص آخر، ولذا لا بد أن أسرع..، وأخرج من المسجد مع الأوائل..

حكى لي أحد الإخوة، أن ثلاث سيارات "404 باشي"، لباعة الخضر وقفت أمام المسجد يوم الجمعة بعد الصلاة مباشرة، فسارع الناس يتزاحمون من داخل المسجد إلى خارجه، للظفر بما يريدون...، وفي جو كهذا، تصور ما شئت من الإيذاء والاعتداء المقصود وغير المقصود..

عندما سمعت هذه القصة تذكرت قوله تعالى "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" الجمعة11

الإنصات لكتاب الله



نريد آن نرقى بالقارئ من مستوى الاستماع إلى مستوى الانصات

يقول الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَز عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُون"[1]

الفواتح والرحمات من بر الوالدين

زكرياء .ب

■ كل ناصت لهذه الآية يفترض منه أن يتساءل عن أصحاب هذا الأجر الكبير والفضل العظيم، من هم أولئك الذين كتب الله لهم القبول وهم ما زالوا على وجه الأرض، ومن هم أولئك الذين يتجاوز الله عنهم سيئاتهم يوم العرض، ومن هم أولئك الذين كتب لهم الجنة منزلا وعدا فرض من لَدُن مَن لا يخلف الوعد.
إن الجزاء الذي تتحدث عنه الآية جزاء مركب، فهو إلى جانب احتوائه جزاء القَبُول والتجاوز عن السيئات والفوز بالجنة؛ فإنه جاء ممهورا بوعد الله الصادق على حصول هذا الجزاء وعلى اكتساب أصحابه له يوم القيامة، وهو ما يزيد من أهمية هذا الأجر؛ إذ الله تعالى جل شأنه وتعالت صفاته لا يحتاج إلى أن يمهر وعدا قطعه على نفسه فهو أصدق القائلين وأوفى الواعدين، كيف لا وهو رب العالمين، "ومن أوفى بعهده من الله"، كما أنه يلفت النظر إلى أهمية الفعل والعمل الذي يستحق صاحبه هذا الجزاء.

لا شك بأن الأجر كبير، و لا شك كذلك بأن الفعل عظيم، فلقد درجت حكمة الله تعالى في العطاء، أن يكون الجزاء من جنس العمل، هذا الفعل العظيم تدل وتشير إليه مطلع الآية السابقة للآية المذكورة، و التي يقول فيها المولى عز وجل "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً[2]"...، إذا فالأمر يتعلق ببر الوالَدين، أو بالأحرى بوصية الله تعالى إلى خلقه بأن يستوصوا بالوالدين إحسانا.

إن الآية تلفت الانتباه إلى أن الأجر الكبير الذي كفله الله تعالى لمن أدى حق الوالدين بالإحسان، هو أجر ليس بعده أجر، إذ ماذا يطلب المؤمن وهو يسعى إلى مرضاة الله تعالى غير أن يكتب الله له القَبُول في الأرض والفوز بالجنان يوم العرض، إذا فالجزاء مهم ويحتاج إلى كل الجهد والاجتهاد، ومع أن الله تعالى قد أرشد إلى ضرورة بر الوالدين في أكثر من آية من كتاب الله تعالى، وأكد ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث ربما يكون أقواها هو جعل عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، إلاّ أن الآية المعالجة في هذا الموضوع تختصر الجزاء العظيم:

إنه الفوز الممهور والموسوم بوعد الله الصادق، فهل تحتاج أيها المؤمن إلى أكثر من ذلك؟

إن طاعة الأولياء والبر بهم لهي من أعظم القربات والطاعات التي أمر الله بها وحث عليها المؤمنين لا لشيء إلا لأنها استثمار رابح، وما قصدناه من عرض هذا الموضوع ليس التذكير بضرورة بر الوالدين فقط، لأن الجميع يدرك هذا، وإنما المقصود هو لفت الانتباه إلى المكانة التي يعطيها الله تعالى إلى مثل هذا العمل، وهو شيء يبعث في المؤمن شحنة إضافية إلى ضرورة الاعتناء بإتيانه ربما قد يغفل عنها.

1 – سورة الأحقاف الآية 16
2 – سورة الأحقاف الآية 15

الداء العضال

إنه الداء الذي يبعدك عن الله تعالى، ويحقق مقصد الشيطان ووعده الذي قطعه على نفسه عندما طرده الله تعالى من رحمته.
إنه الداء الذي يخشاه الذاكرون، ويتوجس منه العاملون، ويحذر منه السالكون طريق الوصول إلى الله.
إنه الداء الذي يجعل المرء يلهث وراء سراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.
إنه الداء الذي يجعلك تظن بأنك تعيش أبدا، ولا يمكنك أن تموت غدا.
إنه الداء الذي يكرس فيك استصغار الزمان و مروره السريع، فيجعلك أكثر اطمئنانا على استغلاله.
إنه الداء الذي ينسيك دورك في الحياة، و يشغلك بأدوار لا تخدم سبب وجودك فيها.
إنه الداء الذي يجعلك تأمن مكر الله تعالى، و تطمئن لدنيا لطالما داست الكثير من المصاحبين لها.
إنه الداء الذي يكسبك الغرور المحبط للأعمال، لأنك به تحسن الظن في عملك من دون أن تضمن القبول من عند الله تعالى.
إنه الداء الذي يجعلك تُقبل على المعصية إقبال الملهوف، ويقعدك عن تحري الطاعة وذلك بالتسويف والتعطيل و التمني على الله تعالى الأماني.
إنه الداء الذي ينسيك يوم العرض، ويجعلك أكثر تشبثا بالأرض والقرار فيها.
إنه باختصار الداء الذي ينسيك ويبعد ويحول بينك وبين كل ما ينفعك.
إنه الداء العضال والفتّاك
إنه داء الغفلة فهلاّ انتبهت إليه وابتعدت عنه بأن كنت مع الله تعالى.

إعداد: الطاهر الأدغم

مساحة منوّعة نطلّ من خلالها على المفيد في عالم التنمية البشرية. وما تطالعه هنا عزيزي القارئ يلمس بشكل مباشر حياة كل إنسان يرغب في تطوير مهاراته وقدراته لتحقيق أهدافه، ومن ثم الظفر بالنجاح والوصول إلى السعادة.

فنون التعامل مع الآخرين:

الشفاعة الحسنة وعفّة اللسان

الشفاعة الحسنة للآخرين هي مرضاة لله عز وجل، كما أنها سبيل إلى محبّة الناس ومودتهم.

اشفعوا تؤجروا:

يقول الله تعالى :"من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مُقيتا."

الشفاعة الحسنة للآخرين هي مرضاة لله عز وجل، كما أنها سبيل إلى محبّة الناس ومودتهم.

وأخرج الشيخان البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء".

والشفاعة قد تكون نتيجة لطلب من الآخرين، وربما تكون بمبادرة ذاتية من الشافع دون أن يُطلب منه ذلك، ولا شك أن الثانية في الغالب أفضل من الأولى.

جاء في صحيح البخاري أن رجلا استأذن على عمر رضي الله عنه فأذن له فقال له: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر رضي الله عنه حتى همّ أن يوقع به، فقال الحرّ بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم:"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين." وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقّافا عن كتاب الله عزّ وجلّ. والجَزْل هو الكثير.

ويمكن استثناء صنفين من الناس من الشفاعة:

الأول: الذي لا تزيده الشفاعة الحسنة إلا تماديا في التقصير والخطأ، حيث يخطئ ويصرّ لأنه يعلم أن هناك من يشفع له.

والثاني: الذي تؤدي الشفاعة في حقه إلى مفسدة أكبر، فبعض الناس لا يحبون الشافعين، وإذا جاءهم من يشفع أصروا على مواقفهم، مثل بعض الأزواج الذين لا يحبون التدخل في شؤون بيوتهم.

عفّة اللسان وترك القول الفاحش:

للسباب واللعان والقول الفاحش أضرار كثيرة، إذ فيه إيذاء للمسبوب، وإيغار للصدور، وقطع للعلاقات والمودات، وزرع لبذور الفتنة والشقاق وخدش للمروءة.

وقلوب الناس لا تميل إلى من يكثر الشتم والسباب، بل إن أغلب الناس يخشون مخالطة هذا النوع من الناس، وهكذا يتعاملون معه بتكلّف شديد، وكل علاقة بُنيت على التكلّف فلا خير فيها، وصدق الإمام الشافعي إذ قال:

إذا المرء لا يلقاك إلا تكلفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة
وفي القلب صفو للحبيب ولو جفا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن بالطعّان ولا اللّعّان ولا الفاحش ولا البذيء". أخرجه الإمام الترمذي في سننه.

وأخرج الإمام النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا وقع في أبٍ للعباس كان في الجاهلية فلطمه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا".

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه الشيخان: "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر". وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكبر الكبائر أن يسبّ الرجل والديه"، قالو: يا رسول الله، كيف يسب الرجل والديه؟، قال "يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه". متفق عليه.

هندسة نفسية

محدودية الحواس وخداعها

إضافة إلى محدودية الحواس فإنها تخدعنا في بعض الأحيان اكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءب.. فالسينما هي خدعة لحاسة البصر؛ إذ أنها سلسلة متعاقبة من الصور الثابتة لا تدرك العين تعاقبها، والتلفزيون كذلك خدعة للعين، لأنه في حقيقته نقطة مضيئة تتحرك بسرعة عالية على الشاشة من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل، وتتغير إضاءة النقطة فتترك أثرا على الشاشة يماثل الصورة الأصلية الموجودة أمام الكاميرا في محطة الإرسال. والأمر نفسه ينطبق على بقية الحواس.

وبالرغم مما في محدودية الحواس من أثر على إدراكنا للعالم؛ إلا أن في ذلك نعمة لا تقدر بثمن، فماذا تكون صورة العالم لو كنا نرى سطح القمر أو الكواكب الأخرى والمجرّات كما نرى البنايات المجاورة لنا، أو كنا نرى الإلكترونات تدور في أفلاكها حول البروتونات والنيوترونات؟، وكيف تكون حياتنا لو كنا نسمع الإنفجارات الداخلية للشمس وهياج النجوم التي تملأ السماء، أو كنا نسمع أزيز الجزيئات تتحرك في أجسامنا وطعامنا وشرابنا، أو ضجيج الميكروبات والبكتيريا والفيروسات من حولنا؟ وماذا يكون الأمر لو أن أي لمسة بسيطة لجسمك تسبب لك ألما شديدا، لأن حاسة اللمس لديك على درجة عالية من الحساسية، فتصرخ من شدة الألم عندما يصافحك صديقك، أو تقفز مذعورا عندما تسقط ريشة على رأسك؟.

والعكس كذلك، فإذا لم تحس بالألم إطلاقا فإن حياتك تكون مهددة بالخطر، إذ يمكن أن تحترق أصابع الإنسان وهو لا يحس بها، ويمكن أن تسحق قدميه حتى العظم وهو لا يعلم بذلك، ويمكن أن تأكل الأورام جسمه دون أن يحس بالحاجة إلى زيارة الطبيب.!

إذن هذا القدر من الإحساس لكل حاسة من الحواس الخمس هو القدر المناسب ليجعل حياتنا طبيعية مريحة. وذلك نعمة من الله نشكره عليها ونحمده "إنّا كل شيء خلقناه بقدر"..

والخلاصة هي أن الحواس محدودة، وأن إدراكنا للعالم محدود تبعا لذلك، ويمكننا أن نتصور كم من الأشياء، أو الظواهر تغيب عنا، وهي بين أظهرنا، فلا نراها، ولا نسمعها، ولا نلمسها، ولا نشمها، ولا نتذوقها.

قصص تنموية

الفيل والكرة الخشبية

عندما كان عمره شهرين وقع الفيل الصغير في فخ الصيادين في إحدى البراري الأفريقية الشاسعة، وتم بيعه لرجل ثري يملك حديقة حيوانات، وقام المالك على الفور بوضع الفيل في بيته الجديد في حديقة الحيوان، وأطلق عليه اسم "نيلسون".

عندما وصل المالك مع نيلسون إلى المكان الجديد، قام عمال هذا الرجل الثري بربط أحد أرجل نيلسون بسلسلة حديدية قوية، وفي نهاية هذه السلسلة وضعوا كرة كبيرة مصنوعة من الحديد؟

شعر نيلسون بالغضب الشديد جرّاء هذه المعاملة القاسية، وعزم على تحرير نفسه من هذا الأسر، ولكنه كلما حاول أن يتحرك ويشد السلسلة الحديدية؛ كانت الأوجاع تزداد عليه، فما كان منه عقب عدة محاولات إلا أن استراح بعد أن شعر بتعب شديد، وفي اليوم التالي كرّر نفس الشيء لتخليص نفسه، ولكن دون جدوى حتى أحس بالتعب فتمدد على الأرض واستراح.

ومع كثرة محاولاته وتكرّر آلامه وفشله، قرّر نيلسون أن يتقبّل الواقع، ولم يحاول تخليص نفسه مرة أخرى على الرغم أنه يزداد كل يوم قوة وحجمًا، لكنه قرّر ذلك، وبهذا استطاع المالك الثري أن يروّض الفيل نيلسون تمامًا.

وفي إحدى الليالي المظلمة ذهب المالك مع عماله، وفي غفلة من نيلسون قاموا بتغيير الكرة الحديدية الكبيرة حيث استبدلوها بكرة صغيرة مصنوعة من الخشب، وكانت فرصة نادرة لنيلسون لتخليص نفسه، والهرب من الحديقة، ولكن الذي حدث كان العكس تمامًا.

لقد "تبرمج" الفيل على أن محاولاته ستبوء بالفشل وتسبب له الآلام والجراح، وكان مالك حديقة الحيوانات يعلم تمامًا أن الفيل نيلسون قوي للغاية، ولكنه كان قد تبرمج على عدم استخدام قدراته ونسيان فكرة أنه يملك قوة ذاتية هائلة.

وفي أحد الأيام حضر فتى من أقارب الرجل الثري إلى الحديقة، ولاحظ نيلسون وكرته الخشبية، فبادر وسأل المالك: هل يمكنك يا سيدي أن تشرح لي كيف أن هذا الفيل القوي لا يحاول تخليص نفسه من الكرة الخشبية؟..

فرد الرجل: بالطبع أنت تعلم يا بني أن الفيل نيلسون قوي جدًا، ويستطيع تخليص نفسه في أي وقت شاء، وأنا أيضًا أعرف هذا، ولكن سرّ هذا الأمر هو أن الفيل لا يعلم ذلك، ولا يعرف الآن مدى قوته الذاتية، وأنها أقوى بكثير من هذه الكرة الخشبية.

ومضة

ازدواجية مرفوضة

الطاهر ل

■ حدود وقيود علمية كثيرة، يحس بها البعض ويغفل عنها آخرون، يدرك البعض خطرها على حرية الفكر وتحليقه في الآفاق، ويوهم البعض أنفسهم بأنها حقائق ومسلّمات.

عالم اليوم يتقدم بسرعة هائلة في مجالات العلوم والفكر، وبعضنا يضع نفسه في عزلة تامة ويحبس نفسه على ما تعلم من معارف وعلوم محدودة، ويغلق جميع المنافذ على الثقافات الأخرى لأنها شرّ كلها حسب رأيه، أو أن شرها أكثر من خيرها.

إن غفلة أحدنا لعدد من الأعوام عن ميدان تخصصه أو أي حقل معرفي آخر؛ تجعله أشبه بالأمي في ذلك التخصص أو الحقل، لأن المعارف الإنسانية تتضاعف كل عدد محدود من السنوات، بعد أن كانت في الماضي تتضاعف كل عدة قرون.

البعض يحاول تجاهل الثورة التي أحدثتها الهندسة النفسية، أو البرمجة اللغوية العصبية، وقفزاتها النوعية في مجالات تطوير القدرات العقلية والحفظ وتخرين المعلومات واسترجاعها عبر الخرائط الذهنية، وتقنيات التعلم السريع وغيرها.

والمطلوب المرغوب هو أن نتقبل التغيير ونرحب بالجديد النافع من كل شيء، ونتخلص من ازدواجية الموازين؛ فلا يعقل أن نركب الجوّ ونتحدث مع من نحب في أقصى الدنيا ونرى صورته في الوقت ذاته، ثم نرفض التقنيات الحديثة في مجالات علم النفس والتربية والتعليم.

مقولات تنموية

إن سرّ الإحساس بالشقاء هو أن يكون عندك وقت فراغ تتساءل فيه عما إذا كنت سعيدا أم لا؟.

جورج برنارد شو

حتى تكون أسعد الناس

■ "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظ" /سورة آل عمران.. يكظمونه في صدورهم فلا تظهر آثاره من السب والشتم والأذى والعداوة، بل قهروا أنفسهم وتركوا الانتقام.

■ "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس" /سورة آل عمران.. وهم الذين أظهروا العفو والمغفرة وأعلنوا السماح وأعتقوا من آذاهم من طلب الثأر، فلم يكظموا فحسب بل ظهر الحلم والصفح عليهم.

■ "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" /سورة آل عمران.. وهم الذين عفوا عمن ظلمهم بل أحسنوا إليه وأعانوه بمالهم وجاههم وكرمهم، فهو يسيء وهم يحنون إليه، ولهذا لهم أعلى المراتب وأجل المقامات.

■ حدّد بالضبط الأمر الذي يسعدك : سجل قائمة بأسعد حالاتك، هل تحدث بعد مقابلة شخص معين؟ أو ذهابك إلى مكان محدد؟ أو بعد أدائك عملاً بذاته؟ إذا كنت تتبع روتينا جيداً، ضعه في قائمتك. تجد بعد أسبوع أنك ملكت قائمة واضحة بالأفكار التي تجعلك سعيداً.

■ تعوّد على عمل الأشياء السارة: بعد تحديد الأمور التي تسعدك أبعد كل الأمور الأخرى عن ذهنك. أكد الأمور السعيدة، وانس الأمور التي لا تسعدك. وليكن قرارك بمحاولة بلوغ السعادة تجربة سارة في حد ذاتها

بتصرف عن كتاب
"لا تحزن" للدكتور عائض القرني

صفات المربية برياض الأطفال

الخطوات الأولى التي يضعها الطفل على طريق النجاح الإجتماعي المرتبط نظريا بالنجاح المدرسي هو من الأهداف الأساسية للروضة في إعداد الدخول المدرسي

كتاش سليم

■ كثيرا ما جنت المقولة الشائعة "الطفل صفحة بيضاء" على بعض الأولياء بل على بعض المربين، وبغض النظر على نقد هذه المقولة، التي ثبت خطؤها من الناحية العلمية، إذ الطفل ليس صفحة بيضاء، بل هو كائن حيوي معقد، ببنيان واستعدادات معرفية ووجدانية وحسية حركية يتفاعل بها مع العالم الخارجي، فلا يمكن أن نختزل الطفل في صورة صفحة بيضاء وما توحي إليه من سلبية الطفل تجاه ما يتلقاه من مثيرات بيئية ومن مقترحات تربوية، وباعتبار روضة الأطفال أولى المؤسسات التربوية النظامية التي يمر عليها الطفل قبل المدرسة، فهي أولى المؤسسات المعنية بالحذر من مثل هذه المقولا التي أصبحت شبه مسلمات لدى العوام ولدى الكثير ممن يتصدى للعمل التربوي، وإذا كان العامي معذورا في ذلك لقلة علمه فإن الأمر في غاية الخطورة عندما يتعلق بالمربي عامة وبالمربية في رياض الأطفال بصفة خاصة، نظرا لأهمية الخطوات الأولى التي يضعها الطفل على طريق النجاح الإجتماعي المرتبط نظريا بالنجاح المدرسي لأن من الأهداف الأساسية للروضة الإعداد لدخول مدرسي ناجح، ولن يتحقق هذا الهدف إلا بشروطه وتوفر العوامل التي يستلزمها، وتعد المربية أثقل هذه العوامل إذ يتوقف تكيف الطفل مع العالم الجديد إلى حد كبير على مهارات المربية التي تتولى رعايته، فهي أول الراشدين الذين سيتفاعل معهم الطفل خارج أسرته، بل هي التي سوف تعلمه وتساعده على اكتشاف ذاته والعالم الخارجي من خلال المواقف التربوية التي يتفاعل فيها الطفل مع مختلف المثيرات البيئية، التي تجعله يكتشف مواهبه وميولاته وقدراته ثم تنميتها وعلى أساس من اكتشاف هذه المواهب والقدرات تحدد حاجات الطفل الخاصة به، وعليه فالروضة هي المحضن الثاني بعد الأسرة الذي تنمو فيه شخصية الطفل بكل جوانبها.

اعتبارا لهذه الأهمية نعرض في ما يلي أهم الخصائص المعرفية والوجدانية التي يفترض أن تتصف بها مربية روضة الأطفال.

1- أن تكون لدى المربية رغبة حقيقية في العمل مع الأطفال، فهذه الرغبة مصدر الطاقة النفسية التي ستمكنها من أداء دروها. بإنسانية لا بآلية، ويسمح لها بتجاوز العقاب الطارئة والتحلي بالصبر أمام المواقف الحرجة، بل بالشعور بالمتعة والإنسانية وهي تؤدي عملها، وهذا ما يعرف بالدافعية في علم النفس.

2 تحتاج المربية إلى معرفة بأساسيات التغذية الصحية وبعض التدابير الإستعجالية الأولية، كإيقاف النزيف في حالة جرح، أو الحمى، والاطلاع على بعض الأمراض الشائعة لدى الأطفال وكيفية التصرف حيالها.

3- سلامة الجسم والحواس وجهاز النطق واللغة، فالطفل يتعلم اللغة عن طريق التقليد الصوتي ولا يمكن لفاقد الشيئ أن يبذله لغيره.

4- سلامة الأخلاق، لاعتبار القدرة.

5- تمثل دور الأم، فعلى المربية أن تحاول ما استطاعت أن تعوض غياب الأم، وأن تحاول القيام بكل أدوار الأم بالنسبة للطفل، وذلك أولا عن طريق إثراء الخبرة العاطفية الإيجابية مع الطفل، كأن تضمّه إلى صدرها وتقبله وتمسح على رأسه وتثني عليه وتداعبه وتلاعبه، ذلك لأن عامل قوة العلاقة العاطفية يقف وراء تحقيق أغلب الأهداف التربوية التي تريد أن تكسبها الطفل.

فهو الجسر الآمن الذي يضمن استيعاب ثم تثبيت هذه المكتسبات، فكلما نجحت المربية في تقمص دور الأم كلما كانت العلاقة بينها وبين الطفل أقوى وكلما كان تقبل الطفل للمربية كان التأثير إيجابيا.

6- الاتزان الإنفعالي، ونقصد به الاعتدال العاطفي أي ألا تكون متقلبة المزاج بسرعة بين الرضا والغضب، بين الحب والكره، بين الاقبال والادبار، فينبغي أن تكون كل عواطف المربية منضبطة بأسباب منطقية ومقبولة لدى الطفل أي يستطيع الطفل أن يفهم لماذا غضبت مربيته أو لماذا فرحت، لماذا أحبت أو كرهت، كما يجب أن تحسن التصرف مع موضوع الغضب أو الجزع أو الحب أو الكره، بل يجب أن تجعل من الموقف الانفعالي موقفا تربويا يتعلم خلاله الطفل أن يبرر انفعاله وأن يهذب عواطفه.

7- تحتاج المربية إلى الحد الأدنى من المعارف النظرية في ميدان علم النفس عامة وعلم نفس الطفل ومراحل نموه في الجوانب المختلفة (المعرفية، الوجدانية، الحسية، الحركية).

8- القدرة على التكيف مع المواقف الطارئة، كحالات العنف التي تصدر عن الأطفال من حين لآخر.

9- الانتباه ألى البيئة التربوية للطفل، فينبغي أن تكون آمنة ليس فيها أية خطورة، وغنية بالمثيرات الحسية لتنمية خبرة الطفل، فالمربية همزة وصل بين الطفل والبيئة، فعليها أن تمنح الطفل فرصا لاختبار المثيرات التي يريد أن يتفاعل معها وعليها أن تحترم هذا الاختيار، بمنحه الوقت والاهتمام الكافي لتعلم ما يمكن تعلمه من ذلك المثير.

هذة إذن جملة من الخصائص، التي لن تتمكن منها المربية إلا بعد طول مراس، وتدرب على ملاحظة الطفل معها ومع زملائه، وتحاول أن تقوّم عملها بما يتوافق مع أهداف الروضة وتحترم شخصية الطفل من حيث قدراته واستعداداته واختياراته.

وللمربي رأي

تميم

التربية والتعليم

■كثيرا ما يخلط الناس بين التربية والتعليم، وهذا الخلط ربما ناتج عن اقتران المجالين في المؤسسات الرسمية، والواقع أن الأمران مختلفان، حيث أن العملية التربوية مهمة المجتمع بكل مؤسساته وخلاياه الكبيرة والصغيرة، ابتداء من الأسرة وانتهاء بأعلى مستوى في مؤسسات الدولة، ومن جانب آخر العملية التربية ليس لها حد عمري معين، فالشخص مذ يبدأ وعيه يتشكل وهو يتلقى التربية إلى أن يغادر الحياة، فهو يتربى في البيت وفي الشارع وفي السوق وفي المسجد ومع الجيران وهو يشاهد التلفزيون وهو يتسلى وهو يلعب وهو يداعب أطفاله وهو صغير وهو كبير. في كل ذلك يتلقى التربية بوعي وبغير وعي، عبر رسائل مشفرة وغير مشفرة، فهو يسمع خطابا سياسي يتلقى تربية وكذلك وهو يسمع درسا دينيا؛ بل وهو يسمع جملا نابية أو كلمات طيبة، ومن ثم فالتربية تنتج ثقافة، والثقافة سلوك بقطع النظر عن المستوى التعليمي الذي يتلقاه الشخص.

أما التعليم فيختلف عن التربية في عدة جوانب، منها أن التعليم يلقن بوعي، فمن غير وعي لا يمكن أن تتم عملية التعليم، ومنها أن الكم العلمي يكون أكثر فاعلية في مراحل عمرية معينة، ولذلك قيل "العلم في الصغر كالنقش على الحجر".. وعندما يتقدم العمر بالإنسان فإن الحظ في التعلم عنده يضعف، بسبب العمر، والتعليم متعلق بمعلومات تلقن معللة، أي الفكرة وأسبابها المؤثرة فيها سلبا وإيجابا، ومن ثم فتلقي العلوم يورث علما وليس مجرد عادات حسنة أو سيئة.

والتقاء التعليم بالتربية هو لقاء وتزاوج بين العلوم والثقافة، ومن ثم البناء المثمر، أي التوجيه الهادف للعملية التربوية وفق معطيات العلم، أي بناء ثقافة المجتمع بناء انتقائيا وليس مجرد إرث تتوارثه الأجيال كيفما اتفق..، ومن هنا كانت أهمية الحث على طلب العلم كغاية تهدف إليها المجتمعات من أجل توجيه العملية التربوية التي تمثل العرف الجاري الذي يستقبله الفرد في جميع مراحل حياته.

تنبيه: نحيط الإخوة القراء أن الموضوع المنشور في عدد الأسبوع الماضي بالمحرر تحت عنوان **"كلكم تنجحون إلا من أبى"** بتوقيع تميم خطأً، وهو للأستاذ عبد الرحمن تلي، فمعذرة لكاتب العمود وللإخوة القراء. التحرير

مدرسة الوظيفة ومدرسة الرسالة

إعداد: وليد المالكي

■ في ظل إمكانات محدودة جداً استطاعت فئة من التربويين بالفطرة أن تخرج لنا أجيالاً ناضجة، أسهمت في بناء نهضة تعليمية عاش بها العالم الإسلامي ردحا من الزمن، ومن تلك التجارب الكثيرة مدارس جمعية العلماء في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية. فقد انطلقت العملية التعليمية بالمدارس الحرة في الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء، على أيدي رجال الإصلاح بالطرق البسيطة والأساليب الفطرية اليسيرة.

فأثمرت تلك الجهود البسيطة نهضة مباركة، انبتت عليها جميع المؤسسات بعد ذلك، ومن مظاهر تلك النهضة الحركات الاستقلالية التحررية، وبناء مدرسة الاستقلال .

ولكن في ظل توفر الإمكانات الكبيرة لمؤسساتنا التربوية، مقارنة بالأمس، فإن الواحد منا يذهب إلى إحدى مدارسنا فيشعر وهو يتجول فيها بالملل، دوام رتيب، وتعليمات وأوامر تصدر من إدارة المدرسة، وآخرون ينفذون من غير قناعة ولا حماس، فلا رأي لهم.. أما التلاميذ والطلاب فسمتهم الظاهرة السكون الذي يخفي الخمول والكسل.. وبين المجتمع الخارجي والمدرسة ألف حاجز.

وتذهب إلى مدرسة أخرى، ربما تكون في نفسِ الحي، ولها الإمكانات نفسها.. لكنك تجد فيها مناخاً تربويا مختلفا، فتشعر فيها بالحيوية وبروح الفريق الواحد بين العاملين، ترى الابتسامة تعلو وجوه الطلاب، وروِح المرح ظاهرة بينهم، وتراقب العاملين فهذا معلم يناقش برنامجا للموهوبين مع مجموعة مِن زملائه، وذلك معلم آخر يناقش برنامج متابعة المتأخرين دراسياً، ومعلم ثالث يناقش برامج النشاط المدرسي، ومدير المدرسة في زيارة لأحد المعلمين في درس نموذجي ضمن برنامج تبادل الخبرات ونمو المعلم المهني، وهذا ولي أمر أتى ليبلغ المدرسة بأمر ما متعلق بابنه أو ابنته. إن الحياة في مثل هذه المدرسة، تدب في كل زاوية من زواياها. المكتبة مكتظة بالطلاب، هذا يقرأ وذاك يستعير.

إنها مفارقة عجيبة بين هذه المدرسة وتلك، ولكن حينما يبحث المرء الفرق بين المدرستين يلاحظ أن في المدرسة الأولى معلمون يؤدون وظيفة، كيفما كان يقضون ساعاتهم ثم ينصرفون، وفي الأخرى معلمون وإدارة يؤدون رسالة.

وشتان بين المهمتين، مع الملاحظة أنه ربما يكون من بين معلمي المدرسة الأولى من يملك مقومات النجاح بتفوق، ولكن إمكاناتهم معطلة بسبب سوء التسيير أو سوء طباع الأولياء والتلاميذ! وهنا يبرز دور الإدارة؛ لأن الإدارة الناجحة هي التي تتعرف على إمكانات وقدرات المعلمين، ثم توظفها وتعمل على تدريب وإعداد القادة من بينهم، مديرين ومشرفين، ورفع مستوى الآخرين، وتكشف مواهب وقدرات الطلاب، وتقوم بصقلها وتنميتها، ثم متابعتها مراعية طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه. فإن كان مجتمعاً حضرياً يزخرِ بالمثقفين استقطبتهم ووظفت خبراتهم وإمكاناتهم، وإن كان بدوياً تتفشى فيه الأمية واللامبالاة وما يترتب عليها من ضعف في الوعي او السلوك، شرعة في برمجة ما يصلح حالهم من آداب عامة وسلوكات إصلاحية فاعلة.

واقع الجامعات العربية المعاصرة، الأستاذ، الطالب

منظومة للفساد والاستبداد؟ 2/2

في إطار المناقشات التي فتحناها في عدد سابق من المحرر، ورد إلينا مقال وصفي لواقع الجامعة في العالم العربي وحال الأستاذ والطالب فيها، بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن يونس، وجامعاتنا الجزائرية منها ولا شك، وبها ما بالجامعات العربية عموما، وهو مقال، رغم القسوة التي كتب بها، والتي يفهم منها تحامل صاحب المقال، إلا مضامين المقال توحي بدق ناقوس الخطر، لا سيما أن الموضوع هو موضوع الجامعة، التي تمثل رأس الصلاح أو رأس الفساد في المجتمع. ونحن إذ ننشر هذا المقال الذي يعبر عن رأي صاحبه، إنما نبغي بذلك تعميق النقاش في الموضوع ليدلو كل من له رأي بدلوه في الموضوع.

التحرير

إنّ تدني مستوى التعليم العالي في وطننا العربي يرتبط جدليا ببنية المجتمعات العربيّة المعاصرة سياسيا وأخلاقيا واقتصاديا اجتماعيا وثقافيا، فإذا كانت بعض الجامعات العربية تقدّم إلى أعضاء هيئة التدريس فيها رواتب مغرية تكفيهم متطلبات الحياة، فإنّ كثيرا من الجامعات الأخرى تقدم لهم رواتب هزيلة لا تسدّ أبسط حاجاتهم الحياتية الضرورية، فكيف بالكمالية الترفيهيّة؟

بقلم: د. محمد عبد الرحمن يونس

شهادات للبيع

ويسهم في تخلّف التعليم العالي في الوطن العربي أن هناك بعض الجامعات العالمية الأجنبية، العربية المعروفة، تعطي درجات الماجستير والدكتوراه لغير مستحقيها، أو تبيع هذه الشهادات أحيانا للطلاب العرب، فيعود هؤلاء الطلاب إلى بلدانهم بأبحاثهم المسروقة أو المزوّرة، ليصبحوا أعضاء هيئة تدريس في جامعات بلدانهم، فكيف لهم أن يسهموا في تطوير التعليم العالي؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه، وهؤلاء يفتقدون إلى المعارف الأساسية والضرورية في تخصصاتهم العملية لأنهم أخذوا شهاداتهم بطرق ملتوية وغير شرعيّة.

ومن أهمّ أسباب ضعف التعليم العالي في جامعاتنا العربية وتراجعه أن هذه الجامعات لا تقيم ميزان العدل والمساواة بين أعضاء هيئة التدريس، إذ تقرّب هذه الجامعات الموالين لها والمطبّلين، والنافخين بأبواق رؤساء الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام، وتبعد جميع المنتقدين لها، باعتبارهم معارضين، وتتهمهم بالمشاغبين أحيانا، وبأصحاب المشاكل، وبالمارقين عليها. ومما يسهم في تخلّف جامعاتنا العربية علميا ومعرفيا ضعف إمكانيات البحث العلمي في هذه الجامعات، وتدني مستوى بعض الدوريات التي تصدرها كليات هذه الجامعات، وعدم المساواة والعدل في نشر الأبحاث الأكاديمية المحكمة، إذ تنشر هذه الدوريات أبحاثا علميّة للمقربين من هيئة تحرير هذه الدورية أو تلك على الرغم من هشاشتها المعرفية، وتمنع من النشر أبحاثا قد تكون أهم بكثير من تلك المنشورة التي كتبها أعضاء هيئة تحرير موالين لتحرير هذه الدورية أو تلك، وإذا كان تحكيم البحث العلمي يحتاج إلى أمانة ونزاهة وروح أكاديمية نبيلة، تقبل الآخر بفكره المغاير والمباين انطلاقا من مغايرة الثقافات وتباينها نفسه، فإن كثيرا من أعضاء هيئة التحكيم في هذه الدورية أو تلك سرعان ما يستنفرون عداواتهم الشخصية أو حساسياتهم القبلية ضد كاتب البحث الذي يخالفهم في آرائهم وتوجهاتهم المعرفية، فيعمدون زورا وبهتانا إلى رفض البحث، ويضعون فيه ألف عيب، ليس لأن فيه أخطاء منهجية، بل لأنهم يعادون صاحبه فكريا وأحيانا قبليا وبدويا، مع العلم أن هذا البحث قد يكون متميزا وكاشفا لكثير من القضايا التي لم تبحث بعد. فكيف يتطور البحث العلمي ويكون قادرا على خدمة المجتمع والمعرفة في ظلّ أوضاع كهذه؟!

مكافآت على الوشايات

يضاف إلى ذلك أن كثيرا من رؤساء الأقسام يكافئون الأساتذة الذين يكتبون لهم تقارير رسمية ضد زملائهم، بأن ينقصوا لهم من نصابهم التدريسي كأن يعطوا ساعات أقل من زملائهم الذين يترفعون بأنفسهم عن السقوط في مستنقع اللوثات العام الذي يدور في دهاليز الأقسام وأروقتها. ومما يحوّل بعض جامعاتنا وكلياتنا في العالم العربي إلى قلاع من الاستبداد والظلام هو عدم الانتخابات الديمقراطية لرؤساء الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام، إذ يتربّع هؤلاء على كراسي المناصب الإداريّة بقرارات خارجيّة عليا، تصوغها الأحزاب السياسية أحيانا، أو الوزراء أحيانا أخرى. وهذه التعيينات الخارجية لا تدفع إلى هرم المناصب الإدارية الجامعية الأكفاء من الأساتذة المتميزين عقلا وحكمة ومعرفة وبحثا جادا، بل قد تدفع بعض الأشخاص غير الموهوبين وغير الجديرين إلى مثل هذه المناصب، تأسيسا على علاقات شخصيّة عائلية أو قبلية أو طائفية أو بدوية، لا علاقة لها بأي قيمة علمية أو حضارية أو أكاديمية. فكيف لا يتخلّف التعليم العالي عندنا؟ هناك مقولة تؤكّد أنه إذا فسد القضاء وفسد التعليم في أمّة من الأمم تخلّفت هذه الأمة، وشوّه هذا الفساد معظم علاقات المجتمع الإنساني لأنها تقوم على الظلم والاستبداد والجهل، وعدّت هذه الأمّة في عداد الدول المتخلّفة حضاريا ومعرفيا.

لا تدفع جامعاتنا وكلياتنا في العالم العربي إلى هرم المناصب الإدارية الجامعية الأكفاء من الأساتذة المتميزين عقلا وحكمة ومعرفة وبحثا جادا، بل قد تدفع بعض الأشخاص غير الموهوبين وغير الجديرين إلى مثل هذه المناصب، تأسيسا على علاقات شخصيّة عائلية أو قبلية أو طائفية أو بدوية، لا علاقة لها بأي قيمة علمية أو حضارية أو أكاديمية.

من أسباب تهجير الأدمغة

والتعليم العالي في عالمنا العربي، في بنيته العميقة، وتركيبته هو فاسد، ولا يخرّج طلابا أكفاء متميزين، بل هزيلين علميا، غير قادرين على الإسهام في تطوير مجتمعاتهم الإنسانية، فعلى سبيل المثال لا الحصر لو أجرينا سبرا موضوعيا عادلا لمجوعة الطلاب - خريجي بعض أقسام اللغة العربية في جامعاتنا - لوجدنا أنّ معظم هؤلاء الطلاب لا يعرفون قراءة سطر واحد بشكل سليم، ولا يعرفون قراءة بيت شعري واحد قراءة سليمة، ولوجدنا أن معظمهم لا يعرف إلا القليل القليل من قواعد النحو والإملاء، والتركيب الأسلوبي والبلاغي، فقد سألني أحد الطلاب في السنة الثالثة من التعليم العالي السؤال التالي: إذا قلنا: ذهبت إلى الكلية، فلماذا تكون الكلية مجرورة بالكسرة؟ وتأكدت أن الطالب لا يتساءل من باب السخرية، بل هو جاد في سؤاله. ويضاف إلى ذلك ظاهرة مهمة جدا، وهي: حينما تعلن وزارات التعليم العالي في عالمنا العربي عن مسابقات لتعين أعضاء هيئات تدريس جدد في جامعاتها، وتضع شروطا يجب أن تتحقق في هؤلاء الأعضاء المرشحين للتعيين، فإن القائمين على هذه التعيينات لا يراعون أي جانب من جوانب العدل والحق والمساواة في اختيار الأعضاء الأكفاء، ولا يعينون من يستحق التعيين حقا، بل تتدخل الوساطة والمعارف الشخصيّة والمحسوبيات والعلاقات غير النظيفة في هذه التعيينات، وتعمل لجان الاختبار على خرق هذه الشروط وتهميشها، وتعيّن من لا يستحق، وتبعد الجديرين والمتميزين علميا ومعرفيا. ومن هنا نفهم لماذا تمتلئ جامعات العالم الأوروبي والشرق آسيوي وأمريكا بالأساتذة العرب الكثيرين الذين لم يحصلوا على وظائف في جامعات بلدانهم.

إن جامعاتنا العربية تهاجمهم بضراوة وترفض أن تعطيهم الفرصة لكي يبدعوا ويطوّروا مجتمعاتهم، في حين أنّ جامعات العالم الأخرى تحتضنهم، وتستفيد من خبراتهم، وتعدّ لهم كل الظروف المناسبة لكي يبحثوا بتميز، ويبدعوا، ويفيدوا طلابهم بتيمز. إن التعليم العالي في جامعتنا فاسد بامتياز، ويسهم في فسادة الجامعة والأستاذ الجامعي والطالب، والبنية الابستيمولوجية لمجتمعاتنا العربية، فكرا وثقافة وسياسة واقتصادا، وباستثناءات جدّ طفيفة.

للتنبيه: العناوين الفرعية من وضع الجريدة

سعيا لكسب "سوق" الوافدين.. والقراء المتحدثين بالانجليزية

الصحف الدولية تنقل معركتها إلى البلدان العربية

بينما تتراجع أرقام توزيع الصحف ومداخيلها الإعلانية في الغرب، يتطلع الناشرون وأصحاب الصحف شرقا صوب مناطق نامية، كالهند والصين والشرق الأوسط، حيث يشهد القطاع نموا متسارعا، يواكب النمو الحاصل في قطاعات أخرى.

خلال الأشهر القليلة الماضية، تجلى مدى اهتمام لافت لدى الصحافة الغربية بـ "سوق" منطقة الشرق الأوسط، وتحديدا الخليج العربي، ويعود ذلك لأسباب عدة لعل من أبرزها ارتفاع عدد الوافدين المتحدثين بالانجليزية، حيث يقدر عدد المقيمين البريطانيين بأكثر من 100 الف شخص فضلا عما يزيد على مليون سائح سنويا.

وبالتالي شهدنا "ولادة" طبعات "شرق أوسطية" من مجموعة من كبريات الصحف العالمية اتخذت من الإمارات العربية المتحدة مقرا إقليميا لها. فقبل أسابيع أطلقت صحيفة "فاينانشال تايمز" طبعة خاصة للمنطقة، مع إعلان رفع عدد مراسليها الموجودين في الإمارات إلى 4, وتعيين متعاونيين في كل من قطر والسعودية. من جهة ثانية، أعلنت صحيفة "انترناشونال هيرالد تريبيون" في مطلع ماي كذلك أنها وقعت مذكرة تفاهم مع مؤسسة دبي للاستثمار، تتيح لصحيفة "خليج تايمز" الإماراتية الصادرة بالانجليزية، أن تطبع "الهيرالد تريبيون" في إمارة دبي. وبذلك أصبحت الصحيفة متوفرة في نقاط البيع، وللمشتركين وفي الفنادق عبر الإمارات العربية المتحدة، منذ 5 ماي الماضي. وفي ماي 2007 أي قبل عام أعلنت شركة "نيوز إنترناشونال" مالكة صحيفتي تايمز وصنداي تايمز عن بدء طباعة النسخة الدولية من الصحيفتين في دبي، وذلك بالاشتراك مع مجموعة SAB MEDIA التي تتخذ من جدة في المملكة العربية السعودية مقراً لها، وفي ذلك الوقت قال جورج بروك، وهو محرر عدد يوم السبت الأسبوعي من جريدة تايمز، لـ "الشرق الأوسط" بأن "الطلب على النسخ الورقية لم يمت، لكن فعليا فإن الطلب يزداد في مناطق معينة من العالم". ويختلف الأسلوب الذي تسعى من خلاله الصحف المنافسة في المنطقة، ففي حين تصدر "ذا تايمز" طبعتين دوليتين، أحداهما خاصة بالولايات المتحدة والأخرى تخص بقية العالم (هي نفسها التي تطبع في دبي)، وتصر "هيرالد تريبيون" على عدم المساس بـ "هوية الصحيفة" أي كونها دولية، فإن فاينانشال تايمز اختارت خطا مغايرا، حيث تختلف طبعتها الصادرة في الإمارات عن بقية طبعاتها، وذلك من حيث توزيع وترتيب الأخبار، كما تخصص صفحتين للتغطية المحلية الإقليمية يومي الثلاثاء والخميس (لا تنشر في الطبعة الدوليةد يكتب فيها كتاب أعمدة متخصصون من المنطقة. كذلك ومع تنامي الاهتمام بالمنطقة، تسعى كل صحيفة من الصحف الكبرى إلى التركيز على الخواص التي تتمتع بها، لتتميز في أذهان القراء عن منافسيها.

وعلى صعيد المثال، يقول إيخيلس تسالتاس، نائب رئيس "الهيرالد تريبيون" لشؤون التوزيع والتطوير: ان ما يميز صحيفة انترناشونال هيرالد تريبيون هو كونها "دولية بحق"، وليست تابعة لبلد ما. كذلك يقول ان ما يعطي الصحيفة خاصية تنافسية كذلك "هو شراكتنا مع الخليج تايمز بسبب معرفتها بالسوق ومشتركيها وقرائها الموجودين أساسا".

وفي هذا السياق، يذكر أن الهيرالد تريبيون لا تصدر مع "خليج تايمز" (كما كان شكل التعاون مع الـ "ديلي ستار" اللبنانية في لبنان مثلا)، وانما بشكل مستقل. فكيف إذا تستفيد الصحيفة الدولية من شراكتها مع "خليج تايمز"؟ يقول تسالتاس انه يمكن أن يحدث أن تصمم عروض تسويقية تجمعهما (الخليج تايمز والهيرالد تريبيون) معا، ويضيف انه حين اعلن عن اطلاق الهيرالد تريبيون في الامارات خلال العيد الثلاثين لصحيفة خليج تايمز تم توزيع اشتراكات مجانية على الحضور لمدة 3 أشهر، لغرض تعويدهم على الصحيفة ومن ثم قياس من سيستمر بالاشتراك. ويضيف تسالتاس انه بحكم قصر مدة التجربة فإنه من المبكر تقييم اداء الصحيفة. ويوضح تسالتاس كذلك ان النمو في المنطقة ومنطقة اسيا يعطي الجريدة توازنا دوليا بحق، فلم يعد معظم الثقل في اوروبا وحدها. ويضيف: "لقد استطعنا مضاعفة الطبعة الاسيوية من 45 الفا الى 90 الفا، وحاليا نطبع في الشرق الأوسط 10 آلاف ونسعى لزيادتها بالتأكيد". وفيما لم يحدد







تسالتاس الرقم الذي يود أن يصله توزيع الصحيفة، فإن أدريان كلارك، ناشر صحيفة "فاينانشال تايمز" في الشرق الأوسط وإفريقيا بالإضافة إلى أوروبا (باستثناء المملكة المتحدة) كان أكثر دقة.

حيث قال كلارك لـ "الشرق الأوسط" ان طموح صحيفته هو الوصول الى 15 ألف نسخة في المنطقة من الرقم الذي بدأت به الصحيفة وهو 4000 نسخة، وردا على سؤال إن كان يقصد المبيعات أم التوزيع "بالنسبة لنا التوزيع والمبيع هما نفس الشيء". ويضيف كلارك أنه لا يعتبر أن الفاينانشال تايمز "جديدة" على السوق، فهو يشدد على نقطة أنها لطالما كانت متوفرة في الاسواق عبر استيرادها، وان ما جرى مع الصحيفة في هذا السياق يعد "تطورا" (وليس اقتحاما حديثا للسوق.) ويشير كلارك إلى نقطتين تهمانه كناشر للفاينانشال تايمز وهما المنطقة (الشرق الأوسط) تشكل قصة نجاح اقتصادي لافتة ونموها كسوق بالنسبة للصحيفة من جهة ثانية. أما ما يميز الفاينانشال تايمز فيقول كلارك: "نحن نختلف عن الصحف الأخرى، فنحن في الأساس صحيفة تبيع ثلثي نسخها خارج موطنها، ولسنا مثلا مثل التايمز أي صحيفة بريطانية قررت السفر للخارج". لكن بالإمكان القول كذلك، ان التايمز والانترناشونال هيرالد تريبيون لا تشكلان منافسين حقيقيين للفاينانشال تايمز لأن الأخيرة هي اقتصادية بحتة، ولكن ماذا إذا قررت صحيفة مثل "وول ستريت جورنال" الأميركية الاقتصادية المتخصصة اطلاق نسخة شرق اوسطية، يجيب كلارك "نحن نرحب بالمنافسة لأن ذلك في مصلحة الجميع". ويشير من جهة أخرى إلى أن قطاع تنظيم المؤتمرات هو من مصادر الدخل الاساسية لـ "فاينانشال تايمز"، ويضيف بأن الصحيفة تنشط في هذا المجال في الامارات والخليج. وردا على سؤال حول ما اذا كان ازدياد نسبة الوافدين المتحدثين بالانجليزية هو السبب الرئيسي وراء خطوة الفاينانشال تايمز هذه، اوضح كلارك بأن صحيفته لا تنظر فقط الى الوافدين المتحدثين باللغة الانجليزية، وينوه بأن الانجليزية هي لغة الأعمال الدولية، فلذلك هم يهتمون حتى بكبار رجال الأعمال العرب، وكل الجنسيات الأخرى. رد مشابه جاء من تسالتاس الذي أوضح أن الصحيفة بدورها تسعى للتركيز على القراء المحليين، لأن ذلك يعطي قيمة مضافة كذلك للمعلنين في الصحيفة، رغم أنه يعترف في نفس الوقت بأن صحيفته لا تسعى للمنافسة في تغطية الشأن المحلي.

.. بالقلم

يكتبه: سمير رمضان

أخبار متضاربة...

مع بزوغ كلّ فجر جديد تطالعنا الصحف اليومية منها والأسبوعية، الناطقة بالعربية أو الفرنسية بكمّ هائل من الأخبار المتنوعة تنوع المجالات السياسية منها والإقتصادية والأمنية والرياضية والثقافية وغيرها، وبصيغة الجمع ولغة الواثق من نفسه نقرأ في صحفنا يوميا "تأكد بصفة رسمية اليوم كذا وكذا..." أو "أمضى اللاعب الفلاني اليوم رسميا عقدا مع النادي الفلاني.." أو تنشر الصحيفة في بعض الأحيان الخبر تحت صيغة "إنفراد" أو "حصري" وغير ذلك من الصيغ التي لا ترقى عند قراءتها لأول وهلة إلى ذرة شك، لكن القارئ نفسه يصدم في اليوم الموالي أو أياما بعد ذلك ينفي الخبر أو يصححه أو قد يقرأ في نفس اليوم خبرا مناقضا تماما في صحيفة أخرى وبصيغة الجزم أيضا.

مثل هذه السلوكات لا شك أن خطرها جسيم على المجتمع، فقد تدمر مؤسسات بأكملها أو تشعل حربا ومعارك يسقط في الأبرياء أو تفكك أسر بأكملها أو تشرد أطفالا، وكل ذلك لسبب بسيط وهو أن هذا الصحفي الذي من المفروض أن يشرّف مهنته ويكون مثالا للمصداقية والصرامة في نقل الخبر الذي يعتبر الدافع الرئيس لقيام حركية داخل المجتمع تفاعلا معه إيجابا أو سلبا، وعوض ذلك يقوم الصحفي بتلقف الأخبار من على "الرصيف" ودونما تثبت من المصادر الرسمية والمعنيين ويكتفي هو فقط بتنميق الخبر وحشوه بالمحسنات "إن وجدت" لتنتقل المسؤولية إلى الناشر الذي يظن -أو يحاول- أن يقنع نفسه بأن مؤسسته حازت السبق... وهو في الحقيقة السبق في الكذب أو لنقل السبق في نقل الكذب دون تثبت في مجتمع له من القواعد الذهبية ما يعصمه من هذه الآفة بنص القرآن الكريم.

"يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين".

وقوله تعالى: وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم".

مؤسسة ثقافية عربية رائدة

الجمعية الدولية للمترجمين العرب

الجمعية الدولية للمترجمين العرب جميعة ثقافية أدبية عالمية تأسست قبل فترة قصيرة، وقدمت أعمالا وخدمات رائعة في مجالات متعددة. هنا تعريف وتنويه بها، على أمل ان يتواصل معها المهتمون من الجزائريين والجزائريات؛ بالأخص في مجالات الترجمة والفنون والآداب (عربية، فرنسية، انكليزية، اسبانية الخ)..

كتب : حسن خليفة

يمكن إيجاز مهمة الجمعية واهدافها في الآتي:

1- التّعريف باللّغة والثّقافة العربيّة ونشرها والسّعي لاستعادة دور الحضارة العربيّة في مسار الحضارة الإنسانيّة .

2-تقديم الخدمات والاستشارات والأعمال للمترجمين العرب والعاملين من العربية وإليها، وإيجاد وظائف لهم .

3- إنجاز بنك معلومات يحتوي على هويات المترجمين العاملين من العربية وإليها، ونشره على الصعيد العالمي للتداول.

4- العمل لحماية مهنة الترجمة وتطويرها بشتى أنواعها بحسب المواثيق المهنية العالمية المتداولة

5- تنظيم الملتقيات العلمية والثقافية والتقنية والمؤتمرات للبحث وتبادل الخبرات، ولتشجيع مهنة الترجمة وأصولها وضبط المقاييس والمعايير والمواصفات المتفق عليها.

6 ترجمة الكتب والمراجع والمصادر والقيام بشتى أعمال الترجمات : مكتوبة وشفوية، فورية، الخ .

7- بعث موقع أو أكثر على شبكة الإنترنت يكون حلقة تبادل بين المترجمين وفضاء عمل وتأطير للمهنيين .

8- فتح فروع للجمعية في شتى بلدان العالم العربي وخارجه .

9- تنظيم الجوائز السنوية للترجمات بحسب نظام داخلي يقع ضبطه من طرف لجنة

الرؤية والرسالة:

أما رؤية الجمعية ورسالتها وقيمها فتتمثل فيما يأتي :

أ. **الرؤية**: تحقيق نهضة علمية وثقافية في الوطن العربي بواسطة الترجمة والعمل على أن يساهم العالم العربي في مسيرة الحضارة البشرية.

ب. **الرسالة**: جمع طاقات المشتغلين بالترجمة من العربية وإليها وتسخيرها في سبيل الارتقاء بالوضع المادي والاعتباري للمترجم المشتغل باللغة العربية والتعبير عن آلامه وآماله والدفاع عن مصالحه أينما كان وذلك إطار القوانين والأعراف المهنية العالمية المتداولة.

ج. **القيم** : الأمانة، الجودة و المهنية .

ولتحقيق ذلك تنتهج الجمعية منهجا مؤسسا على المبادئ التالية:

1- الأخذ بالتخصص العلمي والتنوع اللغوي لأن الجمعية متخصصة في الترجمة وعلومها ولأن الترجمة إنما تكون بين لغات بشرية كثيرة وليس بين لغتين اثنتين فقط.

2- الانفتاح على جميع المشتغلين بالترجمة من العربية وإليها، دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو الوضع الاجتماعي أو الانتماء العرقي أو السياسي أو غير ذلك من أنواع التمييز.

3- تكوين رؤية واضحة لحاضر الجمعية ومستقبلها وتجنب الارتجال في العمل.

4- انتهاج الشورى وتحاشي القرارات الانفرادية واستغلال النفوذ، ليتسنى للجمعية إعطاء نموذج في العمل الجمعوي يحتذى به في العالم العربي.

5- التعاون ـ من حيث المبدأ ـ مع جميع الجمعيات والجهات التي تعمل في مجال النهوض بالترجمة من العربية وإليها.

6- الأخذ بالخيار الفكري السلمي وتلافي التحريض والدخول في المساجلات السياسية أو الدينية أو غيرها من المساجلات التي تبتعد بالجمعية عن أهدافها الحضارية والمهنية.

7- العمل بـ "عقلية الشراكة" أي عدم حصر جميع الأنشطة داخل الجمعية وإنما بعقد شراكات مع أهل الاختصاص أفراداً ومؤسسات وشركات.

8- تعريف العرب باللغات العالمية والثقافية والحضارية الأخرى وثقافاتها بهدف التقليل من الاعتماد شبه الكلي على الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وإليها.

9- التدرج من البسيط إلى المعقد في العمل.

10- الإخلاص والتفاني في العمل وبناء كل شيء على العلم والقدرة على التنفيذ والمتابعه والاستمرار في كل ذلك إن شاء الله.

للتواصل معها تصفح موقع الجمعية :

www.arabswata.org

بين أدب الأطفال وأدب الشباب

فرج الظفيري

تتفاوت الاعتبارات في تقسيم المراحل العمرية للأطفال بين المهتمين بدراسة الطفولة، ومن هذه التقسيمات:

1) مرحلة المهد: من الولادة إلى سنتين

2) مرحلة الطفولة المبكرة: من 3 إلى 5 سنوات

3) مرحلة الطفولة المتوسطة: من 6 إلى 9 سنوات

4) مرحلة الطفولة المتأخرة: من 10 إلى 12 سنة

وبعضهم يعرضها بطريقة أدق، ويدخل مرحلة المراهقة (ما قبل البلوغ)، ومرحلة ما بعد البلوغ في مراحل الطفولة، ومعلوم أن مرحلة الطفولة حسب مواثيق الأمم المتحدة تنتهي عند سن 18 سنة.

على أن الباحثين في البلاد العربية (ويشاركهم بعض الغربيين) يكادون يجمعون على أن مرحلة الطفولة تنتهي عند سن 15 سنة في أبعد مدى زمني لها.

ومن الملاحظات المهمة في هذا المقام: أن علماء النفس وعلماء التربية وغيرهم لم يتفقوا على تقسيمات موحدة لمراحل النمو، إذ لا يوجد حدود فاصلة بين كل مرحلة وتاليتها، كما أن التداخل بين المراحل موجود، وذلك لوجود الفروق الفردية بين الأطفال، مع الاختلاف الواضح في النمو بين البنين والبنات، إضافة إلى تأثير البيئات المختلفة.

لكن المؤكد أن مراحل الطفولة تختلف كثيراً عن مرحلة ما بعد البلوغ، والتي هي حتماً من مرحلة الشباب التي هي أولى مراحل الرجولة. لذلك لا يرتضي من تجاوز البلوغ أن يقال عنه طفل.

إذا كان هذا الاختلاف موجوداً ومعترفاً به، فمن الطبيعي أن يكون ما يقدَّم للشباب مختلفاً عما يقدم للأطفال، ومنفرداً بخصائص وسمات فارقة.

وقد تتداخل بعض خصائص الأدب المقدَّم للشباب مع أدب الكبار، وهو تداخل طبيعي لأن الشباب كبار.

والقضية الجدلية هنا: أن الكثيرين من المهتمين بالأدب لا يعترفون بأن ما يقدَّم للشباب يستحق الانفراد بمصطلح أدب الشباب.

فلا يتقبَّل بعض المهتمين بأدب الطفل من الكتاب والنقاد إدخال أدب الشباب في أدب الطفل، ومعهم الحق في ذلك، كما لا يتقبل الآخرون إدخال أدب الشباب في أدب الكبار.

وما دام أن هذا الأدب ليس إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فالحق الذي لا محيد عنه أن أدب الشباب أدب مستقل. فكما أن أدب الأطفال حظي باستقلاله نظراً لخصائص الفارقة، فكذلك أدب الشباب ينبغي أن يحظى باستقلاله. مع اعتبارهما مرحلة في طريق القراءة، فأدب الطفل ينقل القارئ إلى أدب الشباب ومنه إلى أدب الكبار.

ولعله مما يتبادر إلى الذهن السؤال عن بعض خصائص أدب الشباب، ويمكننا أن نلحظ بعض الخصائص من خلال التالي:

1) الأسلوب: فيه سرعة في الإيقاع تتماشى مع روح الشباب المندفع والمتطلع إلى الأمام دائماً.

2) الحدث: الأحداث مثيرة ومتتابعة، مع الاهتمام بتصوير الأحداث ووصف الحركة.

3) الموضوعات: هناك قضايا في أدب الطفل تكون من المحظور تقديمها للطفل لما لها من آثار سلبية، بينما تختفي هذه المحظورات في أدب الشباب، ومن ذلك العنف والقتل والانفعالات الحادة مثل الحب والحزن، وفي المقابل ينبغي أن تقديمها بطريقة مخففة.

4 التربية والتعليم: يظهر بوضوح التركيز على التربية والتعليم في أدب الأطفال، بينما ينعدم ذلك في أدب الشباب، فالشباب ينفرون مما يشعرهم بأنهم لا يزالون تحت الوصاية وأنهم يتلقون التربية والتعليم حتى خارج أسوار المؤسسات التربوية والتعليمية.

5) استخدام الرسومات: أدب الطفل يعتمد كثيراً على الرسومات، بينما أدب الشباب لا يعنى كثيراً بالرسوم لأن الشباب لديهم القدرة على التخيل أكثر من الأطفال.

6 الاهتمام بالعاطفة والعلاقة بالجنس الآخر.

7) وجود روح المغامرة والبطولة، والتركيز على البطولات الفردية.

هذه بعض الخصائص، ويمكن إدراج الكثير غيرها، وليس هذا موضع بسطها. لكن يبقى سؤال وهو: هل هناك سن يمكن أن يقال إن أدب الشباب يستهدفه؟

في ظني أن أدب الشباب يستهدف المرحلة العمرية من 15 إلى 23 سنة وفي أقصى مدى 25 سنة. هذا التحديد ليس نهائياً، لكنه مبني على ملاحظة، وتصور، فالملاحظة من خلال ما رأيته وعايشته من اهتمام الشباب في هذا السن بأدب المغامرات والقصص البوليسية، والتصور أن هذا التحديد يتوافق مع المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية. وما بعد ذلك –في الغالب– ينشغل القارئ بحياته الخاصة، وتوفير سبل معيشته، فإن كان ممن بقيت جذوة حبه للقراءة متقدة، فسوف تكون قراءاته ذات منحى آخر مبتعداً عن أدب الطفل وأدب الشباب.

هذه عجالة، لكنها نواة لكتب.

عار الغرب في العراق ...من خلال أغنية تدينه

لا أبصرُ في عينيك شجاعة

للفنان البريطاني: جيمس بلنت
ترجمة: الشاعر مجيد البرغوثي

أطفال يقفونَ هنا
وأياديهم تمتدُّ إلى الآفاق
ودموعٍ جَفّت فوق وُجوه الأطفال
هوَ كانَ هنا ..
الإخوةُ يفترشونَ قبوراً مفتوحَة
آباءٌ ضاعوا .. لا آثارَ لهُم
والأمّة تغمضُ عينيها عن هذا العار
مُذ كان هنا ..
– – –
وأنا لا ابصرُ أيَّ شجاعة
ما عدتُّ أراها في عينيك
الحزنُ وحسب
– – –
دورٌ حُرقَت لا يُرجى أن تحيا
يا رائحةَ المَوت ابتعدي لم يَبق هواءئ
بنتٌ تبكي يائسةً وتقول:
هو كان هنا ..
كشّافٌ يلمَعُ في الأرجاء
قد جاءَ الموتُ ليأخذَ عائلةً أخرى
طفلٌ يخشى حتّى أن يصرخَ كالأطفال يقول:
هوَ كان هنا ..
– – –
وأنا لا ابصرُ أيَّ شجاعة
ما عدتُّ أراها في عينيك
الحزنُ وحسب
– – –
أطفال يقفون هنا
وأيادِيهم تمتدُّ إلى الآفاق
لكنْ .. لا يسألُ مَخلوقٌ منا: ولماذا
هو كان هنا؟ ..
شُيَّاب تجثو راضيةً بمَصائرها
زوجاتٌ وبناتٌ جُرحَت واغتُصِبَت
جيلٌ يَهوِي في بحر البغض
مُذ كان هنا ..
– – –
وأنا لا ابصرُ أيَّ شجاعة
ما عدتُّ أراها في عينيك
الحزنُ وحسب.

من هو الفنان جيمس بلنت

جيمس بلنت: فنان ومؤلف أغاني ومغني بريطاني عالمي، درس في كلية ساندهيرست العسكرية الملكية، وعمل ضابطا في الجيش البريطاني برتبة كابتن، كما عمل ضمن قوات حفظ السلام في كوسوفو. يمزج الموسيقى الشعبية والبوب والروك مع الاصوات الانسانية. أول فنان بريطاني يتصدر قائمة الاغاني الفردية الأمريكية ولد 22 فبراير 1974.

لتسويق منتوجاتكم، اختاروا الترويج لها عبر

المحرر



أطلبوها كل ثلاثاء في الأكشاك

المحرر

أسبوعية مستقلة شاملة

ISSN 1112-8801

سيد دسوقي يروي تجربته مع تاريخ الحركة الإسلامية في أمريكا

مراجعات مالكم إكس.. "سي.آي.أي" والطلبة العرب

قضية "حبيبة قويدر" تفتح نافذة أخرى للتدخل

التنصير.. ورقة جديدة لفرض واقع "الأقليات"

أكاديمي أمريكي يؤكد دوره في تأجيج الصراع الدولي

اللوبي الإسرائيلي حمل ثقيل على واشنطن

اللجنة الوطنية للصفقات العمومية

تجاوزات خطيرة ومشاريع كبرى معطلة

الدعاة لا يستقيلون

من أجل أسرة سعيدة...

المفاتيح السبعة لعالم الطفل

من لبنان إلى بربهان

ذرائع مذهبية تمهد للتقسيم

أطلبوها

في الأكشاك

كل يوم ثلاثاء



من تاريخنا

بن خدة بين عبان وبن مهيدي

أهل الذكر

هل أدلكم على تجارة..



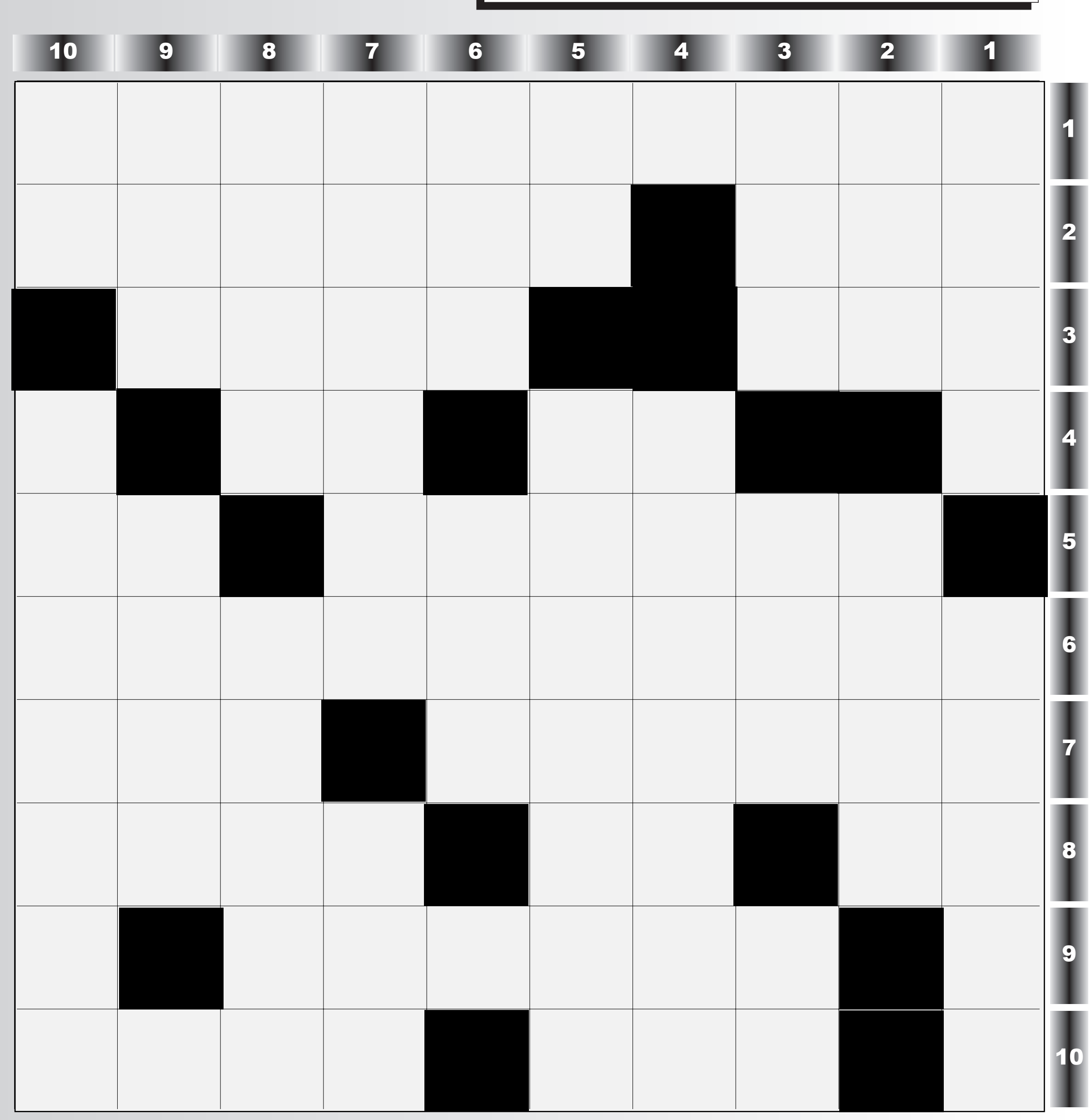
نوصلكم إلى مبتغاكم شكلا ومضمونا

الادارةوالتحرير: عمارة ج – رقم 81 شارع الرياضات –الرويسو – الجزائر العاصمة

هاتف/فاكس: 021 67 63 58

من يعرف القراءة والكتابة له أربعة عيون

كلمات متقاطعة



عموديا :

1 ـ شيخ أزهر سابق.2ـ ضعف/ العمودي.
3 ـ مسكن/ خافا.4ـ متشابهان/ قط.
5 ـ يعاملهم بدلال/ درن.6ـ مؤرخ فرنسي.
7 ـ ميناء يوناني/ يضطرب ويتحرك.
8 ـ جواب/ وافد/ يلوذ.9ـ يبعثني.
10 ـ استرخي رباطه/ أنثي مهر.

أفقيا :

1 ـ ضد رداءة/ شهر ميلادي.2 ـ ضمير المتكلم/ يرغب.3 ـ مسكن للرهبان/ شجر طيب الرائحة(معكوسة)/ للتعجب. معكوسة.4ـ العربة.5ـ للنفي/ طائفة في رواندا.6ـ بدلة/ وعاء للفاكهة وغيرها (معكوسة).7 ـ تلاهما/ يشي.8 ـ من عبر/ سمك بلا جلد ولا شوك.9ـ نبات الحصر والحبال(معكوسة)/ زيت سمسم.10ـ متشابهان/ مقر التمثيل الدبلوماسي.

الغاز - ماهو الشيء الذي تأكل منه مع إنه لا يؤكل ؟

حل العدد السابق: أباها

حكم

الدرب المزهر لا يقود إلى المجد

ما حك جلدك مثل ظفرك

دعامة العقل الحلم

هل تعلم

● زيد بن ثابت تعلم لغة يهود في أسبوعين، عندما طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمها، كما جاء في صحيح البخاري، فكان يترجم له ما يقولون ترجمة فورية، ويكتب له إليهم، ويبين ما يكتبون؟

● أكبر الدول التي تتألف في مجملها من الجزر هي دولة اندونيسيا في شرق آسيا ويبلغ عدد جزرها خمس جزر رئيسية وثلاثة آلاف جزيرة أخرى.

● أعلى شلالات في العالم هي شلالات آنجل كاراو. في فنزويلا بأمريكا الجنوبية. وهي رافد لنهر كاروني. فقد بلغ علو السقوط الاجمالي للمياه حوالي 979 متراً. أما

● ثاني أعلى شلالات بالعالم فهي شلالات توجيلا في ناتال بجنوب أفريقيا.

أمثال شعبية

■ البصلة والملح يلعبوا على ظهر القمح

■ السبع ما يهد في غاره

■ المليح ليه وللناس الشين غير لروحه.

بابور العشرة يغرق

فكاهة ونكت

■ واحد بخيل قال لابنه : إنجح هذه السنة وانا أشتري لك كرة .. الولد إجتهد ونجح .. الوالد البخيل إشترى له الكرة .. وقال له: إذن لو نجحت السنة القادمة أنفخها لك.

■ سافر أحد الطلبة مع أهله بعد الامتحانات وقال لصديقه : أنظر .. إذا طلعت النتيجة اتصل علي واعلمني ، إذا أنا رسبت في الرياضيات قل رياض يسلم عليك وإذا أنا رسبت في التاريخ قل خالد يسلم عليك ومثل كذا كل مادة بأسم .. المهم يوم طلعت النتيجة اتصل الصديق على زميله المسافر وقال : الحي كله يسلم عليك.

■ اعتبرت السلطات البريطانية مواطنا بأنه "المجرم الأغبى" بعدما نشر أفلام فيديو على موقع "يو تيوب" الإلكتروني تثبت تورطه في نشاطات معادية للمجتمع.
وأطلق مجلس مدينة ليدز على أندرو كيليت 23 سنة، لقب "المجرم الأغبى" بعدما نشر ما لا يقل عن 80 فيديو يظهر فيها وهو يشارك بنشاطات غير قانونية، مثل تعاطي المخدرات ومسابقة سيارات وسرقة الوقود من محطات البنزين.
وقال أحد أعضاء المجلس أن "كيليت هو المجرم الأغبى في ليدز فقد أعطانا الدليل ضده على طبق من فضة".

■ سأل المعلم تلاميذه: ما هي أخوات إن ؟ قال احد التلاميذ: إن – أن – لعل – ليت – كيت. قال المعلم مستغربا: ومن أين كيت هذه؟ التلميذ: من أخوات ان ولكن من أم أخرى!؟

تعرف على أسماء

● **صابر** صَابرَة: الجَلَد والعزم في مقارعة الصِّعاب والرَّزايا الحابِس، والمُكرِه.

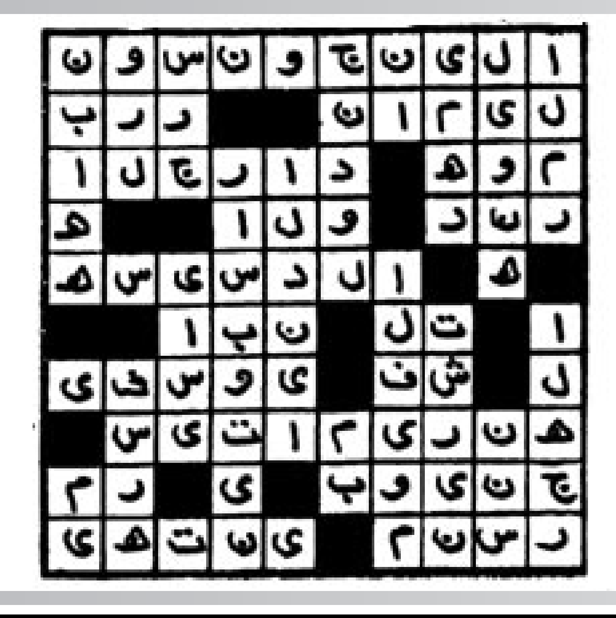
○ **صادق** صَادقَة: من لا يكذب، الخليل، الرجل الشجاع، المُخلِص، الموافق، الناصح المُحِبّ، والفرس الجواد

● **سامي** سَامِيَة: ذو العلاء والرفعة والنسب الشريف، والصيَّاد.

○ **صالح** صَالحَة: خلاف الفاسد، المؤدّي لحقوقه وواجباته تجاه نفسه وقومه، الجدير، المؤهل، الخليق.

● **نذير** نَذِيرَة : الرسول، المُخوِّف، المُحذِّر، المُعلِّم، الإنذار، والشَّيب لأنه يُنذر بقرب الأجل، ونَذِيرَة: مؤنث نذِير، طليعة الجيش، وما يُعطى نذرا

حل الكلمات المتقاطعة / العدد السابق



1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
ا	ل	ي	ن	ج	و	ن	س	و	ن
ل	ي	م	ا	ن	■	■	ر	ر	ب
م	و	ه	■	د	ا	ر	ج	ل	ا
ر	ع	د	■	و	ل	ا	■	■	ه
■	ه	■	ا	ل	د	س	ي	س	ه
ا	■	ت	ل	■	ن	ب	ا	■	■
ل	■	ش	ف	■	ي	و	س	ح	ي
ه	ن	ر	ي	م	ا	ت	ي	س	■
ج	ن	ي	و	ب	■	ي	■	ر	م
ر	س	ع	م	■	ي	ع	ت	ه	ي





ضحك وبكاء! لم تكن نتائج قمة الغذاء في روما مدعاة للضحك كما يبدو على ملامح مدير الفاو جاك ديوف رفقة الرئيس الإيطالي سيلفيو بيرليشكوني.

شعاع

تهافت "الأشقاء"..في الظلام!

إبراهيم تيقامونين

لم تظهر ملامح مشروع الاتحاد من أجل المتوسط بعد، حتى بدأت حملة التهافتات الانفرادية لدول الجنوب في سباق سابق لأوانه طمعا في مكاسب هي اليوم بمثابة خرقة إغراء يلوح بها أصحاب المبادرة في الشمال للتعجيل بعملية الانضمام للمشروع من جهة وخلق جو من المنافسة على الانضمام والشك بين أطراف الجنوب، التي تفتقد إلى حد الآن لاستراتيجية موحدة، قائمة على تجميع مقوماتها للتفاوض مع الشمال من منطق شبه متكافئ لتوزيع المكاسب بين ضفتي المتوسط.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه أطراف من الجنوب على شرط استبعاد محرك التطبيع الاقتصادي والدبلوماسي مع إسرائيل في هذه المبادرة الأورو– متوسطية، كما هو الشأن لموقف الجزائر وليبيا، يطلع علينا ساركوزي من أثينا معلنا أن إدماج إسرائيل في ديناميكية الاتحاد من أجل المتوسط "لا يطرح مشكلا لدول مثل مصر، المغرب وتونس".

ويبدو ساركوزي متفطنا للعبة توزيع الغنائم بين "الإخوة الأعداء" العرب والمغاربيين، ليلوح بمنح رئاسة الاتحاد المشتركة لمصر، في وقت يعد الرئيس حسني مبارك ببذل كل جهوده الدبلوماسية لإقناع القائد الليبي معمر القذافي بالعدول عن فكرة مقاطعة قمة 13 جويلية بباريس، أما تونس فتبدو موعودة باحتضان سكرتارية الاتحاد من أجل المتوسط (رغم اعتراض ألمانيا)، فيما يسعى ملك المغرب محمد السادس ربط حضوره قمة "الميلاد" باريس بحصوله على ضمانات لمنح بلاده "مركزا متقدما" في الاتحاد الأوروبي.

ولعل هذا الواقع الذي طبع حالة تشرذم "الإخوة الأعداء"، بتهافتهم في صفوف مبعثرة، هو الذي ألهم مروج مشروع الاتحاد من أجل المتوسط للعب ورقة التلويح بخرقة المكاسب القطرية، حتى وإن كانت مجرد وعود سياسية واقتصادية معلقة، أو توزيع فتات مراكز دبلوماسية وبروتوكولية لا تسمن ولا تغني من جوع الرهانات الحقيقية المرجوة من هذا المشروع.. لقد ضرب ساركوزي على الوتر الحساس، الذي يسيل لعاب التفاوض في الظلام وفي خلسة وبعيدا عن أنظار "الأشقاء".

صوت الجنوب

التهامي مجوري

هذا العنوان ليس لي، وإنما هو عنوان فرعي لكتاب صدر منذ سنوات للكاتب والباحث الفرنسي افرانسا بورجاب، والعنوان الكامل للكتاب هو "الحركة الإسلامية في المغرب، صوت الجنوب".وسواء قصد الكاتب بكتابه هذا أن الحركة الإسلامية في المغرب هي وحدها صوت الجنوب، أو هي جزء من صوت أكبر يمثل الصوت الحضاري العام، فإن موقع الحركة الإسلامية في المنظومة الوطنية والإقليمية لدول الجنوب لا يمكن تجاهله، كما لا ينكر أيضا أن للجنوب صوتا متميزا يختلف عن صوت الشمال، وما على الشمال إلا أن يسمع هذا الصوت وإلا لا معنى لما يطرح من مشاريع وأفكار، كما يرى الكثير من مفكري الشمال أنفسهم.

◆ إن المنظومة الفكرية التي تحكم منطقة الشمال، الذي هو الغرب بكل مكوناته العقدية والفكرية والسياسية، ليست كلها وفق طروحات الأستاذ بورجا، الذي ظهر في كتابه المذكور مدافعا عن الجنوب المستنزف، وإنما هي منظومة صراعية لا تؤمن إلا بفكرة واحدة هي "صارع ومصروع". وما دامت منظومة العلاقات الدولية التي وضعها قادة الشمال، هي أن الغرب هو الذي ينبغي أن يبقى صارعا دائما، فما على أهل الجنوب إلا أن يبقوا مصروعين دائما.. وهذا السيناريو كان فعلا مباشرا في الفترة الاستعمارية، ولكن الحركات الاستقلالية القومية والوطنية والإسلامية وضعت له حدا، فكان بفضلها اهتزاز هذه المنظومة الظالمة، بفرض الواقع نفسه على علاقات الشمال بالجنوب، وكانت التعديلات المعروفة التي ظهرت فيما بعد في صور تصفية الاستعمار ودول عدم الانحياز وغيرها.. ولكن هذه الطروحات لم تستمر بنفس القوة والوتيرة التي كانت عليها، إذ سرعان ما تسلل الوهن إلى منظري الجنوب، لا سيما بعد هزيمة 67 التي استُشف منها سقوط المشروع القومي، الذي خلف لنا يأسا مزمنا من المقاومة، فانطفأت شعلة الروح الاستقلالية، التي كانت تقود الأمة خلال عقدي الخمسينيات والستينيات إلى التحرير الكامل، ودخل عالم الجنوب الصف وأصبح ينظر لمشاريعه القومية والوطنية انطلاقا من تقديرات منظري الشمال، فتحول صوت الجنوب إلى بوق لصوت الشمال، ومن ثم دخل كل ما يمكن اعتباره من القضايا المصيرية وطنيا وإقليميا ودوليا، إلى مشاريع لا يجوز البت فيها إلا عبر القوى العظمى، وتحت عنوان مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية ذات الصلة بها، فدولة إسرائيل مثلا لم تعد استعمارا يجب استئصاله، كما كان الخطاب الاستقلالي التحرري يقول، وإنما تحولت القضية برمتها إلى تكثيف الجهود في اتجاه الهرولة نحو التطبيع، مع العدو.

لقد عاش الجنوب سنوات من الزهو والشعور بالعزة المكتسبان من بقايا الروح الوطنية التحررية، من أيام عبد الناصر وبومدين الملك فيصل ونهرو وماو وجوزيف بروس تيتو، ولكن هذا الزهو وذاك الشعور بالعزة، لم يعمرا طويلا واختفيا بسبب افتقارهما للسند التنظيري الاستقلالي، وشعور خفي يحمله السياسي بين جنبيه وهو الاستغناء عن المفكر والمثقف والعالم، فاضطر هؤلاء المفكرون والمثقفون والعلماء، إما إلى الاستقالة من مواقعهم، ليصبح وجودهم كعدمه، أو الارتماء في أحضان المحميات الداعمة، ليواصل الشمال مشاريعه المسندة فكريا وعلميا، ويسترد مكانته الاستعمارية التي كانت قبل الحرب العالمية الثانية، من غير أي عائق يمكن ان يوقفه أو يشكك في نواياه.

ولتوضيح هذه الفكرة استعين بمثال من واقعنا الذي نعيش.

عندما قرر الأمريكان الظهور بوجهه الامبراطوري بعد سقوط اليسار، صدر لمنظريه كتابان أثارا ضجة كبرى في العالم، ولا يزالان المرجع في تصوير ماذا يريد الأمريكان من العالم وبالعالم؟ وهذان الكتابان هما "نهاية التاريخ" لفرنسيس فوكو ياما، المبشر بالنظام الأمريكي الذي حقق ما عجزت عنه البشرية حتى الآن، ومن ثم فهو المؤهل الوحيد لقيادة العالم، و"صراع الحضارات" لصمويل هنتنغتون، الذي يدعم هذا التوجه ولكنه يؤكد على ضرورة إزالة العوائق عبر تنشيط مبدأ الصراع. وهذه العوائق التي يمكنها أن تعرقل مسيرة الأمبراطورية الأمريكية، ليست عوائق بسيطة وإنما هي عوائق مجسدة في صورة عقائد يعتنقها مليارات البشر، وهي الإسلام والكونفشيوسية.

هذان الكتابان طبع منهما ملايين النسخ، وفرضا على العالم كورقة عمل لمستقبل العالم عموما وتحديد علاقات الشمال بالجنوب.., وهذه الملايين المطبوعة من الكتابين، ليس بسبب أهمية الكتابين من حيث هما ابتكارا أو إضافة في العلوم الإنسانية، وإنما بدعم دعائي قوي مسند بمراكز البحث والدراسات وغيرها من المؤسسات الثقافية والسياسية، وحركات نقدية واسعة تثمّن وتدعم هذا التوجه، وقد صدر أكثر من كتاب في نفس الفترة يضرب على نفس الوتر وبنفس النغمة، ولأكثر من كاتب؛

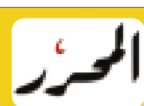
أصحاب القرار في عالم الجنوب، لا يهمهم كل ما كان خارج القطاع الأمني، فهم لا يحسنون التفكير إلا فيما هو أمني عسكري؛ لأن الأفكار التي تهتم بمستقبل المجتمع لا تعني لهم شيئا..

بل صدر كتاب لرئيس سابق للولايات المتحدة وهو الرئيس نكسون، وترجم للعربية وحدها أكثر من ترجمة بعنوانين مختلفين: "أمريكا والفرصة التاريخية" و"أمريكا والفرصة السانحة".

أما في الجنوب فقد صدرت الكثير من الدراسات والمؤلفات الهادفة إلى كيفية الإبقاء على استقلالية القرار الوطني والإقليمي والدولي خارج لعبة الصراع شمال جنوب، ولكن أصحاب القرار في عالم الجنوب، لا يهمهم كل ما كان خارج القطاع الأمني، فهم لا يحسنون التفكير إلا فيما هو أمني عسكري؛ لأن الأفكار التي تهتم بمستقبل المجتمع لا تعني لهم شيئا؛ ولأن الخوف الحقيقي لا يكون إلا من الانقلابات والاحتجاجات الاجتماعية وتصفية الحسابات الحدودية مع الجيران وذلك من أولى الأولويات.

ومن هذه الدراسات أذكر كتابا، صدر منذ أكثر من نصف قرن وهو كتاب "الفكرة الأفروآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ"، للمرحوم مالك بن نبي، وهو كتاب ألفه صاحبه وضمنه أفكارا هامة في بناء عالم الجنوب الثقافي والفكري والسياسي، وهو المحور الذي أطلق عليه مصطلح "طانجة-جاكرتا"، لمواجهة منظومة ثقافة الشمال الاستعمارية، وهو المحور الذي اطلق عليه مصطلح "محور واشنطن-موسكو"، ووضع فيه المنظومة الاستراتيجية المتكاملة التي يمكنها أن تتصدى لمشاريع الشمال التي أثمرت طغيانا أمريكيا.. ولكن لما راح الرجل يبحث عمن يتبنى هذا العمل من بين المهتمين، لم يجد أحدا.. وعندما وفق في الوصول إلى سفير الهند بالقاهرة، ووعده بتبني العمل ونشره، أعطاه موعدا، ولكن يوم الموعد ذاك كان يوم مغادرة السفير منصبه.. يا لها من مهازل في جنوبنا الموقر...

إن صوت الجنوب الحقيقي هو صوت الشعوب التي تحملت مسؤولية التحرير إبان الفترة الاستعمارية، وليس صوت الأنظمة التي ساهمت في كتم أنفاس شعوبها في مرحلة الاستقلال، والشمال لا يزال يراهن على هذه الأنظمة في تمديد مرحلة كتم الأنفاس، ولكن الشعوب قد تجاوزت مراحل يصعب عليها العودة إليها، وإلا غامرت برصيدها الباقي، وما على هذه الأنظمة إلا أن تلحق بالركب وإلا سجلت على نفسها وصمة عار لا يغفرها لها التاريخ، لا سيما في هذه المرحلة التي اتفقت فيها كلمة الشمال، أمريكا وأوروبا الموحدة، على تنفيذ البرنامج وفق ما هو مخطط له، شرق أوسط كبير أو شرق أوسط جديد أو اتحاد متوسط أو قل ما شئت من الأسماء.



أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك
المقر الإجتماعي :
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ، رويسو، الجزائر العاصمة